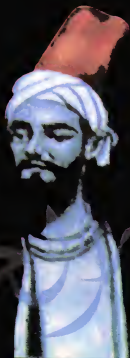


ترجمة
محمد السباعي

ميراث الترجمة

رباعيات عمر الخيام



الطبعة الثانية

2/621



رباعيات عمر الخيام

قد سألت الأرض عن سر الوجود
وسألت البحر والريح الشرود
والحيا والبرق يسرى والرعود
والدرارى والسموات العلى
كلها صدت ولم تنصت لداع

رياعيات
عمر الحَيّام

المركز القومي للترجمة

إشراف: جابر عصفور

سلسلة ميراث الترجمة
المشرف على السلسلة: طلعت الشايب

- العدد: ٦٢١ / ٢

- رباعيات عمر الخيام

- محمد السباعي

- ٢٠٠٩

هذه ترجمة:

رباعيات عمر الخيام

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمركز القومي للترجمة .

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة . ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ - ٢٧٣٥٤٥٢٦

فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤

El-Gabalaya St., Opera House, El-Gezira, Cairo

e.mail:egyptcouncil@yahoo.com

Tel.: 27354524 - 27354526

Fax: 27354554

رباعيات عمر الخيام

تأليف: عمر الخيام
ترجمة: محمد السباعي



٢٠٠٩

رقم الإيداع: ١٠٩٢٩ / ٢٠٠٩
الترقيم الدولي: 1 - 323 - 479 - 977 - 978
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومي للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربي وتعريفه بها، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافتهم، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المركز .

نقد الكتب

الى صاحب العزة أحمد شوقي بك

الى شاعر النيل . وناطقة الجليل . ونغر مصر . وسيد
شعراء العصر . الى امام أهل الفن . وبديع هذا الزمن .
وكوكب سماء الشعر . وغرة جبين الدهر . أهدي هذا
السفر . وما أنا في ذلك إلا كمهدي التمر الى هجر والوشى
الى اليمن ، والتمر الى قطر بل ، والورد الى جور ، والمسك
الى دارين . أو كواهب السيل قطرة . والبحر درة .
والروض ثمرة . والكنز تبرة . فلا غرو اذا تمثلت فيك
قول القائل :

الشجى ، ونعمك الشهى . فكأن القارىء بين الرياض
والحنائل . والاصباء والشماثل . والخور العين العقائل .
وخرير الجداول . وهدير البلايل . وبين الأزهرو المزهرة
ينتشل قول القائل :

حتى يخيّل أنى شارب ثمل

بين الرياض وبين الكس والوتر

محمد السباعى



كلمة عن
عمر الخيام
الشاعر الفلكي الفارسي

ولد عمر الخيام بمدينة نيسابور من أعمال خراسان في
الشرط الثاني من القرن الحادي عشر وتوفي قبل انتهاء الربع
الأول من القرن الثاني عشر . وسيرة حياته تمتاز في جميع
أدوارها أشد امتزاج والصقة بسيرة رجلين من مشهورى
ذلك العصر والمصر :

كان أحد هؤلاء الثلاثة هو نظام الملك وزير السلطان
ألب أرسلان نجل طغرل بك التتري ثم وزير خفيده
الملك شاه بعد ذلك . وطغرل بك هو الذي انتزع ملك
فارس من خليفة السلطان محمود الأكبر ثم أسس الدولة
السلجوقية التي ما لبثت ان استغزت أوروبا الى إشماع
الحروب الصليبية . وقد أورد نظام الملك هذا في وصيته
التي تركها تذكارا لحلفه من الساسة النبذة الآتية :

« كان الامام الموفق النيسابوري من جلة علماء
خراسان مبعجلاً مهيباً . وقد نيف على الخمس والثمانين .
وكان السائد في عقيدة أهل زمانه أن كل من قرأ عليه
العلوم العربية نفع فيها وبلغ الغاية وانساق اليه العز والجاه
والنعمة والثراء . ولذلك وجهني أبي من بلدة طوس الى
نيسابور مع عبد الصمد الفقيه لأقرأ على ذلك الاستاذ
النافع الجليل . وهناك حظيت به وحضرت عليه فوشجت
بيتنا أواصر المودة وتأكدت عرى الصداقة ولحظني بعين
عنايته وأنزلته من نفسي أخص منزلة وألطفها . ولبثنا على

ذلك سنين عدة . وكنت أول ما نزلت به وجلست في
 حلقة لقيت تلميذين في مثل سني حديثي عهد مثلي بالقراءة
 على الامام الموفق — وهما عمر الحيام والحسن بن الصباح
 وكانا آيتين في الفطنة والذكاء . فأنس كل منا بصاحبه
 ونمت بيننا نحن الثلاثة أحسن صحبة وأمنها . فكان اذا
 قام الامام عن الدرس وانفضت الحلقة اجتمعنا فذا كرنا
 ما تلقيناه عليه من المعارف . وكان الحيام من أهالي نيسابور
 أما الحسن بن الصباح فكان أبوه ناسكا ورعا متقشفاً
 ولكنه كان زنديقاً فأقبل الحسن يوماً على عمر الحيام فقال
 له : لقد صحَّ في أذهان الناس قاطبة انه ليس من تلميذ
 يتخرج على الامام الموفق إلا مصيباً عزاً واقبالاً وثروة
 وجاهاً . فهب ان ذلك لم يتفق لنا نحن الثلاثة جميعاً فانه
 لا بد أن يقع لواحد منا . فماذا يكون حق الاثنين الخائبين
 على ذلك الفائر الظافر ؟ قلنا له : اقترح ما تشاء . فقال :
 » فلتماهد الآن على أنه من أصاب منا الثراء فعليه أن
 يقسمه فيما بيننا نحن الثلاثة على السواء لا يؤثر نفسه بشيء .

دون أخويه « فأجبنا » ليكن ذلك كما قلت « ثم تحالفنا على ذلك وتعاهدنا . ومرت الاعوام على ذلك وغادرت خراسان متجولا في فضاء الله الى غزنة ثم الى كابل . ولما عدت تقلدت منصب الوزارة في سلطنة السلطان ألب ارسلان وبعد مدة من الزمن عرف ذلك صاحبى فأتينى يطلبان انجاز وعدى القديم واشرا كهما فيما انحازلى من النعمة والثراء » .

وبر الوزير بقسمه وأنجز وعده . والتمس الحسن بن الصباح منصبا في السلطنة فنحه السلطان إياه بوساطة الوزير . ولكن الحسن كره ذلك المنصب لانحطاط رتبته عما كان يطمح اليه من شرف المنزلة . فترك المنصب ودس نفسه في بلاط أحد أمراء المشرق منفسا في غمار الدسائس والمكاييد محاولا اسقاط أميره واغتصاب الامارة . وبعد كثير من التجولات والتقلبات صار الحسن زعيم الطائفة المسماة « الاسماعيليه » ففى ١٠٩٠ . بعد الميلاد استولى على قلعة الموت الواقعة جنوبي بحر القزوين . ومن ثم فصاعدا ذاع

صبت ابن الصباح وأصبح اسمه مبعث الرعب والذعر في جيوش الصليبيين حتى سبوه « شيخ الجبال » ومبعث الرعب أيضاً في جميع أنحاء العالم الاسلامي وسميت فرقته فرقة الحشاشين — لعله نسبة الى المخدر « الحشيش » الذي كان زعيمهم الحسن يشبه بينهم تخديراً لأعضائهم قصد الاستيلاء على عقولهم حتى يسيرهم فيما يشاء من أغراضه الخوفة ومقاصده الخطرة المذهوية . وكان من بين ضحايا « الحشاشين » العديدة نظام الملك نفسه صديق زعيمهم وقرين حياته وزميل تلميذته .

وقصد عمر الخيام الوزير أيضاً غير طامع في رتبة أو طامع الى منصب خاطبه بقوله :

« لست أبني لديك أكثر من أبي تدعني أتقياً طرفاً من ظلال مستك النجاة . لا أشر ضياء العلم وأدعوك بدوام العز وطول القاء » . فأجابه الوزير نظام الملك الى ذلك وأجرى عليه رزقا قدره ١٢٠٠٠ متقال ذهب في العام تصرف له من خزينة نيسابور .

وكذلك عاش ومات عمر الخيام بمدينة نيسابور في طلب العلم على اختلاف فنونه وأبوابه ولا سيما علم الفلك الذى بلغ فيه الذروة والذؤابة .

ولما أراد الملك شاه تعديل التقويم السنوى كان عمر الخيام أحد الذين اتدبروا لذلك فأظهر من الخدق والبراعة ما كان موضع الإعجاب والاحلال . وكان من بين المعجبين بذلك المؤرخ الانكليزى الأعظم « جيبون » صاحب تاريخ « هبوط وسقوط الدولة الرومانية » حتى قال « ان مذهب الخيام في تقويمه ليفضل المذهب الجريجورى دقة وإحكاما » وما ألفه الخيام أيضاً في علم النجوم بضعة جداول فلكية . وقد غنى الفرنس آناً . بترجمة ونشر مؤلف له في علم الجير مكتوب بالعربية .

ولقبه « الخيام » أى صانع الخيام يدل على ما لعله كان يعالجه أيام فقره وخموله من حرفة الخيامة قبل أن يفكه الوزير من قيود الحاجة ويفيده الفنى والبسار . وقد أشار عمر الى احترافه بصناعة الخيام في بعض أبيات

فكاهية من نظمه فذلك حيث يقول :

« ان الخيام الذى خاط خيام العلم قد وقع فى تنور
الحزن فأحرقته ناره — وقد قطع مقراض النحس أطباب
حياته . وباع سمسار الامل عمره فى سوق التلف بلا ثمن »
ومع ما كان يفيضه السلطان على الخيام من النعم
والفواضل فان ما أبداه عمر من الجرأة الفكرية فى شعره
ومن الآراء الاباحية جعله مستنكراً فى عيون أهل عصره
حتى استهدف لسهام مطاعنهم .

ويقال ان أشد الناس إيناضاً له ورعاً منه كانت
طائفة المتصوفة اذ ما برح يمرض فى شعره باعتقاداتها على
سبيل السخرية والتفنيد مصرحاً ان طريقة التصوف
لا توصل الى الله ولا تكشف سدول الغيب عن نور الحق .
بل ان طريقة السكر هى التى تفعل ذلك والكاس هى
المفتاح الأوحى لباب الغيب وكنوزه والنبراس الفريد
لاجتلاء أسرار الوجدانية من وراء ستر الكائنات المسجف .
وقد استعار كثيراً من معانيه وأفكاره من خلفه من

شعراء الفرس وفي جملتهم حافظ الشيرازي ولكنهم صبا
 ما أخذوه من معاني الحيام في قالب تصوفى أحب إلى
 نفوس الشعب الفارسي وأقنن لألبابه. وما زال الفرس أمة
 سريعة إلى الشك سريعة إلى الإيمان — مولعة بالملاذ
 الحسية ولوعها بالملاذ النفسانية — يعيشون وينعمون في
 جور مزيج من الصنفين يسبحون فيه لذة وطربا بين عالمي
 الأرض والسماء وملكون الدنيا والآخرة سبعا طويلاً
 بأجنحة استعارة أو كتابة شعرية تنطبق على المقصدين
 وتحمل الوجهين وتقبل التأويلين . ولكن عمر كان أشد
 صراحة وجهرًا بمعتقده . فلما أعياه أن يستكشف قوة مسيرة
 للكون غير القدر المحتوم أو عناية متعمدة له متفقدة لشؤونه
 خلاف القضاء المحموم . وأعجزه ادراك أن هناك حياة أخرى
 بعد الحياة الدنيا شرع يقتنم فرص اللذة وينتهز خلصات
 النعيم من حياته الدنيا جهد طاقته متملاً قول القائل :

خذ من زمانك ما أعطاك مفتاً

وأنت ناه لهذا الدهر أمره

فالميش كالكلاب نستحلي أوائله
لكنه ربما نجت أواخره

وقول الآخر :

ياكر الى اللذات واركب لها
سوابق اللهو ذوات المراح
من قبل أن ترشف شمس الضحى
ريق القوادى من ثغور الأفاق

وقول الآخر :

ما مضى فات والمؤمل غيب
ولك الساعة التى أنت فيها

وأثر الخيام أن يرقه النفس وبروح الروح من طريق
الملاذ الحسية والشهوات المادية حاملا نفسه على الرضا بما
قدمت اليه يد القدر على مائدة الحياة من مناعم مطاعها
ومطارب مشاربها والاكتفاء بشرة الدنيا كما خلقها القدر
- على أن يضايق نفسه باستجلاء غوامض الأزل والأبد
واستطلاع ما وراء الطبيعة وما بعد القبر . بيد أن شهواته

الدينية لم تكن مقصورة على المادى الحسى منها بل
ضرب بهم وافر فى ملاذ العلوم العقلية وكل ما صنع عمر
هو تحييد اللذات الحسية فى صيغة يشوبها شئ من الهزل
والدعابة بشكل غامض خفى لا يفوت نظر الأريب الثاقب
— متهمًا أثناء ذلك من غرور الانسان بقله الضعيف
وذنه المظلم واجترائه بهذا السلاح الكليل على محاولة هتك
ما أعجز البشر من حجاب الغيب الكثيف وبابه الموحد.
كان الحيام راجح العقل ثاقب الذهن سمح البديهة
حافل التريجة بدیع الخيال حريصاً على استطلاع الحقيقة
صباً بها مستهماً . وقد نأى فى وجه السائد فى عصره من
فاسد العقائد . فكان يرى أن أساس الكون ومحوره هو
الاضطرار والجبر والقدر الازلى والقضاء الاعمى . فلما وجد
أن عبقريته وعلمه لم يعدوا أن زاداه بصيرة بفساد العالم
وخراب الكون واختلال نظامه قذف بعبقريته وعلمه بين
أقراض هذا الخراب العام والفساد الشامل . ثم جعل من
تظاهره بتحييد الملاذ الحسية ذريعة وسلا الى تعاطيه فى

وباعبائه تلك المسائل العويصة : الاله والقدر والروح والمادة
والخير والشر - التي يظل افتتاح بابها واثارة وحشها أسهل ،
بكثير من مطاردته واقتفاء آثاره الى مدى يصبح معه
استقراء تلك المسائل واستقصاؤها شيئاً متعباً مسزوماً .

لقد ذهب فريق من النقاد الى أن عمر الحيام لم يكن
في شعره ذلك الشهواني المادى الاباحى كما يدلنا ظاهر الفاظه
وانما كان صوفياً يرمز للذات الالهية بالفاظ « الخمر »
و « الساقى » و « الكلس » و « الكس » و « الكس » و « الكس »
وابن الفارض وغيرهما . ولكن أضداد هذا المذهب يقولون
ان المدون المتيقن في سيرة الحيام من فرط إيمانه الكلس
واسنناره بالشراب ينفي ذلك الرأى نفياً قطعياً . فكيفما
كانت الحرة المعنوية التي تغنى بأوصافها حافظ الشيرازى
وقال فيها ابن الفارض :

يقولون لى صفها قانت برصفها خير . أجل عندى بأوصافها علم
صفاء ولا ماء ولطف ولا هوا ونور ولا نار وروح ولا جسم
وقال فيها أيضاً :

شربنا على ذكر الحبيب مدامة
 سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم .
 فان خمرة عمر الخيام لم تكن إلا عصير العنب المتهدل
 من كرومه يعصر سائلا محسوساً مرشوقاً من أقداح البلور
 وقوارير الفضة الزنانة . ولم يقتصر الخيام على شربها مع
 الندمان في مجالس الشراب . بل كان يحسوها في الخلوة
 زاعماً ان ما تمحدثه عنده من النشوة هو أقرب وسيلة وأخصر
 سبيل الى ايصاله من مراتب العبادة الى تلك القمة التي
 منها يسهل عليه استشفاف نور الحق من وراء حجب
 الكائنات واجتلاء سر الابد من خلال ظلمة الغيب فذلك
 حيث يقول في رباعياته (يريد بالمعدن المسترذل نفس الحر):
 فَلَيْسَ مِنْ شَاءٍ أَوْ فَلْيَعِزَّلْ

اننى، من معدنى المسترذل،

صفت مفتاحاً لباب مقفل

دونه منقوس كنز طالما

رام منه التسك حصناً لا يرام

حانة الملح فيها بارقة

من سنا الحق تجلّت مشرقة

كيفما كانت : غضوبا محرقة

أو لموعا بشمع بسما

بفتى - لامعبد داجى الظلام

واذا لم تكن خمره الخيام هي المادية المعصورة من الكرم

ولكن الخمرة الروحية أغنى الذات الالهية - فكيف يطلب

أن يفسل بها جسسه بعد الوفاة - حيث يقول :

رو قبل الموت من برّد الشمول

عودى اليابس من قبل الذبول

واذا مات فاجعلها غسولى

وبأفياہ العناقيد احفر

لى وكفى بأوراق الثمار

ولماذا يردّ أن تُصَبَّ الخمرة الروحية فى الاكواب المصنوعة

من تراب الموتى - يَدِصُوفِي يخلقه - وذلك حيث يقول :

فانبرى كُوبٌ حزينٌ ولولاً

جفّ طيني من عفا ويلي

عُلهُ الصرف العتيق السلا

عُلهُ يشقى غليلي المستعير

وبسرى عن فؤادي المستطار

ان مبزة الخيام على شعراء الفرس المنصوفة ظاهرة في
انه بينما ترى شخصيات أولئك الشعراء تخفى في ثنايا قوافيهم
ونضجحل وتفتى في طيات كتاباتهم ونضاعيف رموزهم
ترى شخصية الخيام بكل ما يزينها وبشئنها من صفات
وهنات ونزعات ونزغات وميول وشهوات واضحة لنا بارزة
أماننا كما لو كنا جالسين معه على مائدة الشراب . بين
الاقداح والاكواب . والعطر والملاط . والغادة الكعاب .
وهو بصبح . بالنديم الصبيح .

اشرب البهيا في ظل الصبا

مازها ورد بتيجان الربى

وإذا ساقى المنيا أوجيا

شربة مضت ومرت مطما

فاحس جلدا خمرة الموت الزوام

قف بوادي الموت وهنا نحتس

من ينابيع حياة الأنفس

قد خبا مصباح نجم الخندس

وسرى الركب يؤتم العدا

صاح شعر للنوى ذيل اعتزام

وجلة القول انه لما كان كثير من العلماء والادباء يقول

بتشيع الخيام للصوفية في رباعياته فليذهب كل امرئ

مذهبه الخاص في تأويل خمرة ذلك الشاعر وكأشه وساقبه

ونحن ازاء ما يشهد به التاريخ من اشتغال الخيام بالعلوم

الطبيعية والفلسفية وتفوقه فيها على أهل زمانه تفوق منقطع

القرين لا يدرك شأوه ولا يشق غباره وازاء ما تؤيده الأدلة

القاطعة من انه مع ادمانه الشراب كان أشد ولوعا بالذات

العقلية . منه بالحسية . وتهافتنا على منهل الوحي والالهام
منه على منهل الصرف المدام . وانتجاعا لروضة الأذب .
منه لروضة الطرب . وانه كان أقطف لثمار العلوم . منه
لثمار الكروم

ازاء . كل هذا تقول ان الخيام وان كان لم ينظم الشعر
المنسق . ولم يشد بالنظم المنسق . إلا في الخمر المادية سليطة
المنقود . وخبيثة الدن والناجود . فقد كان أشد ولوعا
بالبهاة والمفاخرة بها . منه باحتساها وشربها . يبنى بذلك
مناواة المتصوفة عشاق الخمر الروحية . ومنابهة الباطنية
طلاب النشوة الإلهية . الذين كان يراهم من أهل الرياء
والمنافقة .

وتوفي الخيام في سنة ٥١٧ هجرية الموافقة لسنة ١١٢٣ م
وروى النظامي أحد تلاميذه هذه النبذة قال : « كنت
كثير التحدث الى أستاذي عمر الخيام في بعض البساتين
فحدثني ذات يوم قال : سيكون قبري ان شاءت الاقدار في
حيث تنثريد الصبا والشمال على رقاني جنى الورد والياسمين »

ففكرت حينذاك فيما قال لا اعتقادي انه لا ينطق لقوا ولا
يقول عبثا . واتفق اني تركت نيسابور بعد ذلك ثم عدت
اليها بعد مدة فما راغني إلا قير الحيام بجوار بستان أغن
يانع الجنى داني القطوف وقد مدت أغصانه ظلالها فوق
ذلك الضريح ونشرت ذوائبها تنثر عليه النور والزهر .
والورق النضر . حتى أخفت آثاره وطمت معالمه .







غَرَدَ الطَّيْرُ قَبْلَهُ مِنْ نَفْسٍ
وَأَذِرْ كَأْسَكَ فَالْمَيْشُ خُلْسٌ ^(١)
مُلَّ سَيْفُ الْفَجْرِ مِنْ غَمْدِ الْفَلَسِ ^(٢)
وَأَنْبَرَى فِي الشَّرْقِ رَامٍ ^(٣) أَرْسَلَا
أَسْهُمَ الْأَنْوَارِ فِي هَامِ الْقَلَاعِ

- (١) خلس جمع خلسة وهي النهرة
والفرصة يقال خلس الشيء اختطفه بسرعة
على غفلة أو أخذه في نهزة ومخاتلة . ويقال
هو لك خلسة أى نهزة
(٢) الفلس ظلمة آخر الليل . قال الاخطل :
كذبك عينك أم رأيت بواسط
غلس الظلام من الرباب خيالا
(٣) المراد هنا بالراى الشمس ذاتها
لأنها كما يقول ترمي من أشعتها أمثال السهام
فتصيب بها أعالى الحصون والابراج وذلك
إذا ذرّ قرنها عند أول شروقها . وهام جمع
هامة وهي ذروة الشيء وأعلاه .

صَاحَ بِي فِي النَّوْمِ طَيْفٌ «هَاتِمًا»^(١)
تَمَلَّأَ أَلَا كَوَابٌ^(٢) مِنْ يَأْقُوتِهَا^(٣)
قَبْلَمَا تَنْضُبُ^(٤) فِي كَاسَاتِهَا
تَحْمِرَةُ الرُّوحِ وَتَرْتَدُّ إِلَى
مَنْبَعٍ بِالنَّيْبِ مَجْهُولِ الْبَقَاعِ

(١) الضمير في هاتما يراد به الخمر وقد استغنى عن ذكرها نصرياً لكناية الضمير في الدلالة عليها كقوله سبحانه وتعالى وكل من عليها فان « أعني الارض وكقول النواصي . يعني الدنيا يود بمجدع الانف لو أن ظهرها من الانس أعزى من سراءة آدم (٢) الكوب الكوز لا عروة له تسق فيه الخمر : ويطلق عليهم بصحاف من ذهب وأكواب .

(٣) الباقوت من الجواهر حجر صلب رزين صاف شفاف مختلف الألوان وأشيعه الاحمر . والباقوت عند الصوفية هي النفس الكلية لامتزاج نوريتها بظلمة التعلق بالجسم . والشاعر هنا يريد بالباقوت الخمر لجرتها وصفاتها ولا يبعد أن يكون قد أشار من طرف خفي الى الخمر الالهية أعني نور الحق أو الشعاع المنبعث من السر الحقي يمتزج في ذلك بمذهب التصوفة — كما يستدل بما جاء في غير موضع من الرباعيات . (٤) تنور وتذهب

نَبَّهَ الْخَمَّارَ نَدَمَانٌ^(١) مَرُوحٌ
 حِينَ زَفَّ الصُّبْحُ هَتَّافٌ صَدُوحٌ^(٢)
 «إِفْتَحِ الْبَابَ وَأَسْرِعِ بِالصَّبُوحِ»^(٣)
 ثُمَّ شَيَّعَ^(٤) ظَاعِنًا^(٥) قَدْ عَجَلَا
 لِنَوَى^(٦) لَا يُرْتَجَى مِنْهَا أَرْتِجَاعٌ

(١) النادم أو المجالس على الشراب

(٢) الديك

(٣) ما أصبح عند القوم من الشراب . وصبحه سقاء

الصبوح . واصطبح شرب الصبوح :

وهل يجوز اصطباحي من معنقة وقد أثار مشيب الرأس اصباحي

(٤) شيع فلانا تشيماً خرج معه ليودعه

(٥) راحلاً

(٦) النوى البعد . والوجه الذي يذهب فيه وينويه المسافر

(مؤنثة لاغير) والمراد بالنوى ههنا رحلة الموت المحتوم على كل حي

ازماعها . يقول : يا صاحب الحان أسرع اليّ بالكاس ثم شيعني فاني

مزمع رحلة الى العالم المجهول حيث لا عودة الى الحياة الدنيا ولا

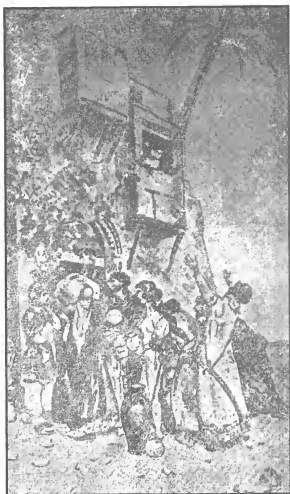
رجعة الى ملاذها ومتاعها .

جَدَّدَ النَّيْرُوزُ^(١) أَذْرَاسَ^(٢) الْأَمَلِ

فَقَرُّوسُ الرُّوضِ فِي أَبْهَى حُلُلٍ
تَحْسَبُ الثُّوَارَ - مُزْدَانًا بَطْلَ -

كَفَّ مُوسَى^(٣) فِيهِ يَيْضَاءُ بِلَا
سَوَاقٍ وَالْأَرْضُ مِعْشَابُ^(٤) التَّلَاحِ^(٥)

(١) النبروز أول يوم من السنة الشسية — وعند الفرس يوم زول الشمس أول برج الحمل — قبل قدم الى على شىء من الخلاوى فسأل عنه فقالوا هذا للنبروز فقال نبرزونا كل يوم — وفى المهرجان قال مهرجونا كل يوم . (٢) درس الرسم دروسا غفا ودرست الريح الرسم عفته : لازم متمد . ودرس الشىء ذهب أثره وتقادى واندرس الرسم والخبر انطمس . الدارس اسم فاعل وقد يجمع على أدراس : ما فى وقوفك ساعة من باس تقضى ذمام الاربع الادراس (٣) اشارة الى ما جاء فى التنزيل : واضم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء . والمراد ان الربيع جدد بقدمه باليات الامال بما جلا من زينة الارض وزخرفها وما حاك لها من ونبى النبات وأغواف الازاهر . فيخيل للناظر ان كل نواة رصبتها لآلى الطل كف موسى برزت من كها ناصعة بيضاء من غير سوء . والارض مع هذا معشاب التلاح (٤) اى كثيفة العشب (٥) والتلاح جمع تلفة وى ما ارتفع من الارض وما انهبط منها . مند . ومسيل الماء من الاسناد والتجاف والجبال حتى ينصب فى الوادى .



هَلْ سَرَتْ أَنْفَاسُ عَيْسَى ^(١) فِي الْفَلَاةِ
فَنَفَخْنَ الرُّوحَ فِي أَرْضِ مَوَاتٍ
وَنَشَرْنَ اللَّبَنَ بِزَكْوَمٍ رَفَاتٍ ^(٢)
وَبَعَثْنَ الطَّيْرَ يَشْدُو هَادِلًا
فِي أَرِيكِ ^(٣) الْأَيْكِ مَثْنَى وَرُبَاعٍ

(١) إشارة الى ما جاء في النقول من أن عيسى كان في قدرته احياء الموتى . فأنفاس عيسى كناية عن قوة التجديد والاحياء في أرجاء الكون
(٢) رفته كسره ودقه فرقت هو . لازم متعد . ورفت الجبل انقطع . ورفته رفضه فهو مرفوت . وهي مولدة ولعلها تصحيف رفض ارفت ارفقنا انكسر واندق وانقطع . الرقات الحطام أو كل ما انكسر وبلى . وفي التنزيل إذا كنا عظاماً ورفقاً اثنا لمبعوثون خلقاً جديداً

(٣) الأريكة سرير في حجة أو كل ما يشكأ عليه من سرير ومنصة وفراش أو سرير منجد مزين في قبة أو بيت . الجمع أريك وأرائك

إِنَّ يَكُنْ فِرْدَوْسُ شَدَادٍ «إِرَم»^(١)
 بَادَ أَوْ إِبْرِيْقُ جَمَشِيدٍ^(٢) أُنْحَطَمَ
 فَجِنَانُ الْكَرْمِ زَرْهُو مِنْ أُمِّ^(٣)
 يُسْبِلُ أَلْيَاقُوتَ فِيهَا سَلْسَلَا
 كُلُّ مَعْسُولٍ أَلْجَى حُلُوِّ الدَّمَاعِ^(٤)

(١) ارم ذات النمارد التي ورد ذكرها في التنازل ويزعم
 أن الذي بناها هو شداد بن عاد أحد ملوك العرب البائدة . وان
 ارم هذه قد بادت أو اختفت فلا يعرف أين ذهبت .
 (٢) أحد ملوك الفرس الاقدمين كان مولماً بالشراب .
 (٣) الأم القرب . يقال أخذت ذلك من أم أي من
 قرب . قال الشاعر .

يا حبيد لمة بالجزع ثانية ووقفه بيوت الحى من أمم
 (٤) الدماغ ما يسيل من الكرم اذا قطع في أيام الريح
 والجنى كل ما يجنى أعنى الثمر وهو أيضاً الرطب والصل والمراد به
 هنا العنب والمراد بلفظي «معسول الحنى» و «حلو الدماغ» أى
 الكرم . لان جناء أى غلبه معسول ودماغه أى عصيره حلو .
 ويسيل يسكب يقال أسبكت السحابة مطرها والعين دمعها .

أَوْ يَكُنْ دَاوُدُ فِي الْهَلَكَى مَضَى
وَتَقَضَّى لَحْنُهُ وَأُقْرَضَا
قَدْ حَبَاكَ الدَّهْرُ مِنْهُ عِوَضَا
عَاشِقَ الْوَرْدِ الرَّخِيمِ الْبَلْبَلَا
يَتَنَّى فَرَطَ وَجْدٍ وَالتِّيَاعِ^(١)

(١) لاعة الحب يلوعه لوعا أسرته وكذلك لوعه تلويماً .
والنوع قلبه التباعا احترق من الهم أو الشوق وكانت به لوعة .
اللائع اسم الفاعل . ورجل هائغ لائغ أى جيان جزوع . النوعة
حرقنة في القلب وألم من حب أو هم أو مرض . ويزعم الزاعمون
ان البلبل يمشق الورد لأنه اذا أبصره مفتوحاً ناضراً مصقول
الصفحتين دامى الوجنتين انطلق بأرخم الهديل وأنتن للتنعيم والترتيل
وذلك دأب الطير عامة اذا أنضر الربيع البستان . وديج السحاب
مطارف الجنان . قال الشاعر :

كرمتهم لجاش الفصحون بمدحكم
إذا رجزوا فيكم أنبتم ققصدوا
كما أزهرت جنات عدن وأثمرت
فأضحت وعجم الطير فيها تغرد

أَشْعَلَا فِي الْكَاسِ نِيرَانُ^(١) الشَّرَابِ
 وَأَطْرَحَا فِي وَقْدِهِ ثُوبَ الْمَتَابِ
 إِنَّمَا اللَّذَاتُ خَلَسَ^(٢) وَأَنْتِهَابُ^(٣)
 وَلَيْسَالِي الْعُمَرُ أَفْرَاسُ إِلَى
 غَايَةِ الْمَوْتِ حَثِيثَاتُ سِرَاعِ

(١). هو السراج أو المصباح (٢) خلس الشيء يحلسه خلأً
 وخليس سلبه وقيل اختطفه في سرعة أو أخذه في نهزة ومخاتلة .
 ويقال هو لك خلسة كما يقال نهزة . واختلس القارئ الحركة لم يبلغها
 ويقابله الاشباع وهو تبليغ الحركة حتى تصير بلفظ المد . ويقال الخلسة
 سرية الفوت بطيئة ائعود والمراد بها الفرصة أى انها تفوت سريعاً
 ويبطئ رجوعها . وقد قيل « ان فرس الولايات . وخلص الامارات
 لك صفات الاحلام . والنبي المنتسخ بالظلام » (٣) النهب النسيبة
 جمه نهاب ونهوب . والانتهاج أن يأخذ الشيء من شاء . والانتهاج
 اباحته لمن شاء . أنهب الرجل ماله فانتهبوه ونهبوه وناهبوه .
 ويقال نهب الناس فلاناً اذا تناولوه بكلامهم . نهب الكلب الانسان
 اذا أخذ بمرقوبه - يقال لا تدع كلبك ينهب الناس . تناهت
 الارض الابل أخذت منها بقوائمها أخذاً كثيراً . فرس يناهب
 فرساً أى يباريه . وفرس منهب سريع ينهب الثوطة والبقاية .

إِنْ تَقِضْ كَاسِي بِحُلُوٍ أَوْ بِمُرْ
وَبَيْسَابُورٍ أَوْ بِلُخٍ أَقِرْ
فَحَيَاتِي نَخْرُهَا دَابَّاً تَدِرْ^(١)
لِنُضُوبٍ وَنُضَى^(٢) نَاسِلَا^(٣)
نَاصِرُ الْأَوْرَاقِ مِنْهَا فِي تَبَاغٍ

(١) دَرِ المَرْقِ دَرّاً وَدُرُوراً سَالٍ وَكَذَلِكَ السَّمَاءُ بِالْمَطَرِ
وَدَرَّتِ السُّوقُ تَنَقُّ مَتَاعَهَا . وَدَرِ الْفَرَسَ دَرِيراً عَدَا عَدُوّاً
شَدِيداً .

(٢) نَضَاءٌ مِنْ تَوْبِهِ يَنْضُوهُ نَضُوءاً جَرَّده . وَنَضَاءٌ عَنْ التَّوْبِ
خَلَعَهُ وَتَزَعَهُ . وَنَضَاءُ الْفَرَسِ الْحَيْلُ نَضُوءاً وَنَضِياً سَبَقَهَا وَتَقَدَّمَهَا .
وَنَضَاءُ السِّيفِ سَلَهُ مِنْ غَمَدِهِ . وَنَضَاءُ الْحُضَابِ نَصَلَ وَذَهَبَ لَوْنُهُ .
وَنَضَى تَوْبُهُ عَنْ تَنْظِيَةِ خَلَعِهِ . فَيَكُونُ مَعْنَى «نَضَى نَاصِرَ الْأَوْرَاقِ»
يَنْزِعُ عَنْ شَجَرَةِ الْحَيَاءِ نَاصِرَ أَوْرَاقِهَا وَهَذَا كِتَابَةٌ عَنْ انْصِرَامِ
الْعَمْرِ وَنَاقِصِهِ شَيْئاً فَشَيْئاً كَمَا تَنَاقِطُ أَوْرَاقُ الشَّجَرَةِ وَاحِدَةً أَرِ
وَاحِدَةً حَتَّى تَفْنَى جَمِيعاً . فَهَذَا الْفَنَاءُ التَّامُ كِتَابَةٌ عَنِ الْمَوْتِ .

(٣) نَصَلَ الصَّوْفَ وَالرِّيشَ سَقَطَ . وَعَلَى الْمَجَازِ نَصَلَ وَدَقَّ
الشَّجَرَةَ سَقَطَ عَنْهَا كَمَا يَنْصَلُ الرِّيشُ عَنِ الْجَنَاحِ

سِرٌّ بِنَا نَزَلَ بِذِي زَرْعٍ يَسِيرُ
 بَيْنَ مَهْجُورِ الْفِيَا فِي وَالْعَمِيرِ ^(١)
 حَيْثُ لَا يُعْرَفُ عَبْدٌ أَوْ أَمِيرٌ
 ثُمَّ فَأَنَّمْ وَأَرْحَمَ الصَّيْدِ ^(٢) الْأَلَى ^(٣)
 وَهَبُوا فِي الْعِزِّ قِيَحَاءَ ^(٤) الضِّيَاعِ ^(٥)

(١) الصير للمسور . والمراد به هنا البلاد
 الآهلة بالسكان يقول : سر بنا حتى نزل بواد فيه
 قليل من الزرع واقع بين الريف والصحراء ليكون
 جامعاً ميزتهما . يأخذ من الريف شيئاً من زرعه
 ومن الصحراء وحدثها وخلوها من الانس : يجذ
 بذلك المولدة على حد قول الشاعر :

عوى الذئب فاستأنست بالذئب اذ عوى

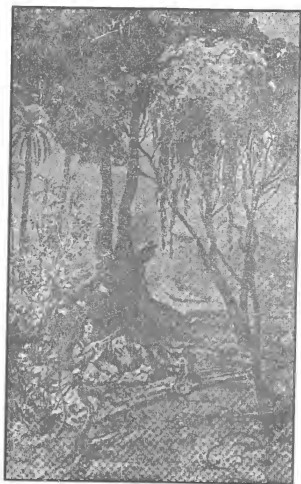
وصوت انسان فكدت أظير

(٢) جمع أصيد وهو الملك المتكبر

(٣) الذين

(٤) مؤنث أفيح وهو الواسع النسيج والجمع فيح

(٥) جمع ضبيعة وهي العقار والارض الغلة



وَأَخْلُ بِي نَحْسُو شَرَابًا عِثْمًا
 ثُمَّ نَلْهُو بِنَشِيدٍ مُنْقَاً ^(١)
 وَرَغِيفٍ تَحْتَ ظِلِّ أَوْرَقَا
 وَأَشْدُّ بِالْأَلْحَابِ يَرْتَدُّ الْخَلَا
 جَتَهُ رَاقٍ بِهَا الْحُسْنُ وَرَاعٍ ^(٢)

(١) نعمة حسنة وزينة

(٢) راعه الشيء أعجبه بحسنه وجماله أو
 بجهادة منظره أو بشجاعته . فهو رائع والجمع رواع
 والمؤنث رائئة وجمعها روائح . ورائة النهار والضحي
 معظمه وهو مثل في الوضوح والشهرة . والروعة
 المسحة من الجمال . وراقة الشيء أعجبه . وراق
 الشراب صفا . وروق الشاب روثقه وربعانه .
 والروقة الجمال الرائق . وغلطان روقة حسان وهو
 جمع رائق . وغلان وجارية روقة ، وجواد روقة
 أيضاً ، والرائق أول الشباب

وغضبي من الادلال سكرى من الصبا
 شغفت اليها من شبابى بريق

ذَاكَ زَهْرُ الرَّوْضِ مَا بَيْنَ نَضِيرٍ
صَافَحَ الصُّبْحَ بِأَنْفَاسِ الْعَبِيرِ^(١)
وَسَحِيقِ خَالِطِ التُّرْبِ نَشِيرِ^(٢)
وَالَّذِي أَنْضَرَ هَذَا أَذْبَلًا
ذَاكَ وَالْدَّهْرُ الْتِثَامٌ وَأَنْصِدَاعٌ

(١) العبير الزعفران أو أخلاط من الطيب تجمع بالزعفران
وقال أبو عبيدة العبير عند العرب الزعفران وحده وأنشد للاعشى
وتبرد برد برداء المرو

س في الصيف رقرقت فيه العبير

وفي الحديث «أنعجز احداكن أن تتخذ تومتين ثم تلتطخهما بعبير
أو زعفران» وهذا يدل على أن العبير غير الزعفران

(٢) السحيق المسحوق والثير المشور . ومعناه ما ذبل
من الزهر فسط أو ألقى على الثرى فانتثر على أديمه ثم دبس
بالإقدام فانسحق .

وهذا مثل ضربه الشاعر على أن كل شيء مهما زها حينا
وراق وأجيب فلا يلبث أن يذوى ، ويضمحل ، وتفيض بهجته ،
وينضب رونقه

فَامْضِ بِي وَلْتَعْتَزِلْ عَيْشَ الْغُرُورِ
 وَدَعِ الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا تَدُورُ
 وَاللَّهُ عَنْ صَاحِبِ تَاكُجٍ وَسَرِيرِ
 لَا تَبِلْ: دَعِ رَسْمًا يَقْرِ الطَّلَا^(١)
 فِي الْوَفَى أَوْ حَاتِمًا يَقْرِ الْجِيَاعَ

(١) فارس بطل ورد ذكره في أساطير

الفارس القديمة - يشبه أخيل عند اليونان وهكتور
 عند الطرواديين وأورلندو واماديس دي جون
 عند الفرنجة وعنترة عندنا . ويفرى الطلا يحز الرقاب
 يقال فرى الشيء يفريه فرياً قطعته وشقه فاسداً كما
 يفري الدجاج والسبع أو سالماً كما يفري الحزاز
 الاديم . وفري الارض قطعها . وفري القرية أو
 المزرعة خلقها وصنمها . وهو يفري الفرى أى باقى
 بالمعجب فى عمله . والطلا الاعناق وأصولها جمع
 طلية أو طلاء . والطفى الموى . والطفى اللذة .
 يقال ما فيه طلى أى لذة . والطلاء الحجرة . وتطفى
 الرجل لزم اللهو والطرب .

قَالَ قَوْمٌ أَعْطَيْنَا الدُّنْيَا نَصِيبًا
 حَبْذَا الدُّنْيَا لِمُشْتَاكِ حَبِيبًا
 وَفَرِيقٌ ظَلَّ لِلْآخِرَى طَلُوبًا
 ضَلَّةً لِلْمَرْءِ يَسْأَلُو عَاجِلًا
 مِنْ نَعِيمٍ لِسَرَابٍ^(١) ذِي خِدَاعٍ

(١) السراب ما تراه نصف النهار
 من اشتداد الحر كاللآل يلمق بالارض .
 وهو غير الآل الذي يرى في طرفي النهار
 ويرتفع على الارض حتى يصير كأنه بين
 الارض والسماء . وسنى سرايا لذهابه على
 وجه الارض من قولهم سرب الماء جرى
 وسرب فلان في الارض ذهب على وجهه
 فيها ومضى . وسرب الراعي على الابل
 أرسلها قطعة قطعة . وتسرب الوحش في
 جحره وانسرب دخل . وفي سورة الرعد
 « من هو مستخف بالليل وسارب بالنهار »
 أي ظاهر

كَمْ تَنَاجِيكَ عَرُوسُ الْجَلَنَارِ :
 « أَنَا كَنْزُ الْحُسْنِ وَالطِّيبِ الْمَثَارِ
 « زَرْ جَبِي فَوْقَ عَطْرِ وَنُضَارِ
 « فَضَّهُ وَأَنْتِ أَفَانِيْنَ الْحَلَى
 فِي الرَّبِّيْ يَحْلِي بِهَا صَدْرُ الْيَفَاعِ »

(١) الجلتار زهر الرمان معرب كلتار بالفارسية ومعناه ورد
 الرمان . الواحدة جلتارة والمراد بمرس الجلتار الوردة من الجلتار
 شبيهت بالمروس للنضرة والجمال .

المعنى : يقول انك كلما نظرت الى الجلتارة حسبها تضعك
 سروراً ونمرح جبوراً وخيل اليك كأن لسان حالها يناغيك قائلاً
 أنا كنز مغمم بالحسن وبالرائحة الذكية المتارة أى النبتة من وعائها
 فباحة الارج نقاحة النذا . وان جبي « أى كمي » قد زر « أى
 انطوى » على المطر وعلى النضار أى الذهب « كناية عن الهبات
 الصفراء التى تكون كاللادة المسحوقة فى باطن الزهرة » . فافتح
 أغلفتى وخذ ما تضمنته من عطر وذهب فانزه فوق الربى يكن
 لصدرها كأصناف الحلى وفنون الزينة . والمراد بأجراء هذا الكلام
 على لسان الجلتارة الادلال على ان الجلتارة سخية بما لديها من

وَسَوَاءٌ مُسْرِفٌ قَدْ بَعَثَا
 بِدَرٍّ^(١) أَلَمَالٍ وَكَزٍّ^(٢) قَتْرًا
 سَيَحُورَانِ تَرَابًا : لَنْ تَرَى
 مِنْهُمَا مَنْ يَتَّقِي بَعْدَ الْبَلَى
 ذَهَبًا يَنْبَشُ حَشْرًا وَيَذَاعُ

المطايب بلذ لها أن تجود على الدنيا بما تمك من جبال ومن نضرة
 ومن طيب رائحة . وكذلك الطبيعة عامة وكل شيء طيبى قل أو
 كثر — دق أو جل — شيته السخاء وديته الكرم والوفاء
 الا الانسان ذلك البخل الشيم الكز البدين الضيق العطن لا خير
 فيه ولا كرم ولا مروءة فأس مذائله وأصل خيائته البخل وعنه
 تنشب كل النقائص — فالتاعر هنا يمرض ببخل الانسان من
 طريق الاشارة الى سخاء الطبيعة كما يظهر فى الجلالة . فكانه
 يضرب للانسان البخل مثلا من الجلالة السخية حتا له على الكرم
 والسخاء وحنفا له على البر والوفاء (١) جمع يدرة وهى الكيس
 فيه سبعة آلاف دينار (٢) كز الشيء يس وانقبض فهو كز
 ورجل كز البدين أى ذو كوز أى بخل . المعنى : بحث على اتفاق
 الاموال فى سبل اللذة ووجوه النعم والترف . يقول : لن ينفع

إِنَّمَا أَلَمَانُ فِي الدُّنْيَا خَيَالٌ
فَإِذَا أَفْضَتْ إِلَى حُسْنِ مَالٍ
لَمْ تَكُنْ إِلَّا كَمَا يَلْمَعُ آلٌ^(١)
أَوْ كَشَلَجٍ فِي فَلَاةٍ نَزَلَا
سَاعَةً يَبْهَى سَنَاهُ^(٢) ثُمَّ صَاعٌ

بخيلا بخله كما لن يضير مسرفا اسرافه فكلما الى الفناء الدائم
والعدم الابدى . ومهما اختلفا في الحياة مذهبها ومشربا فيستويان
في المات ويؤولان في القبر الى نهاية واحدة — هي الدم . قلن
ترى أحدهما يزول في قبره (ساعة مايسونه المشر) ذهابا ينش
من الجذث وينشر . هذا الشر شيه جدا بالآيات الآتية لطرفة
ابن البند . وعندى ان الحيام كان ينظر من طرف خفى الى آيات
طرفة عند نظمه هذه الرباعية . قال طرفة في معلقته المشهورة
ألا أبهذا الزاجرى احضر الوغى وأزأشهد اللذات هل أنت مخلدى
فان كنت لا تستطيع دفع منبى فدعنى أبادرها بما ملكت يدى
أرى قبر محام بخيل بماله كقبر غوى في البطالة مفسد
(١) الآل ما تراه في أول النهار وآخره يتلا في الصحراء
ويرفع الأشخاص (٢) السنا الضياء . والمعنى ان الآمال أباطيل
وأضاليل وأحلام نيام فان صحت مرة لم تكن الا كالبرق الخلب او
الآل اللامع أو السراب لا يلبث أن يزول بلا جدوى ولا فائدة
أو كالشج يسقط على ظهر الفلاة فاذا هو قد ذاب فاشمحل

أَتُرَى الدُّنْيَا سِوَى دَارِ سِفَارٍ^(١)
 ذَاتِ بَابَيْنِ ظَلَامٍ وَنَهَارٍ
 كَمْ وَكَمْ مِنْ مَلِكٍ جَمَّ الْفَخَارُ
 حَلَّ فِيهَا بَرْهَةٌ وَأُرْتَحَلَا
 حِينَ لَبَى دَعْوَةُ الدَّاعِي الْمُطَاعِ

(١) السفار السفر . وهو مصدر سافر .
 والمعنى ان الدنيا ليست سوى محطة سفر يترجل
 بها ساعة ركب الانسانية السائر من العدم الى
 العدم فكانها واحة وسط يسهاء الفناء أو
 ينبوع في قفار العدم . وهذه المحطة يدخلها
 وينادىها افراد ركب الانسانية من باين :
 الليل والنهار لأن ميلادهم أو موتهم لا يصدو
 أن يقع ليلاً أو نهاراً . ثم يقول الشاعر :
 كم من ملك جبل رب مناخر ومآثر حل في
 هذه المحطة برهة ثم أهاب به داعي الاجل
 المناسح ومنادى الحين المطاع فادعى ان لي
 دعوتي مسرعاً الى لقاء حشني

قَبْرُ بَهْرَامَ الَّذِي صَادَ الْأَسُودُ
فَوْقَهُ الذُّؤْبَانُ تَعْدُو وَالْفُؤُودُ
أَرَاهَا أَيْقَظَتْهُ مِنْ رُقُودُ
وَيَعْلَمُهَا الْعَرْفِ قِدَمًا وَالْإِطْلَا
مِنْ جَمِيٍّ^(١) جَمَشِيدَ تَهْتَا جُ السَّبَاعِ

(١) الحى المحرم لو كل ما يحسى من
مكان أو غيره والمراد به هنا قصر جنيد الذى
كان محجياً بإحراس وخدام وسدنة وحجاب
وسجوف وأستار .

والمعنى : ان الذئباب والتهود قد اتخذت
بجال عدوما وركضها فوق مدفن الملك العظيم
بهرام الذى كان يصيد الاسود . وهى مهما
ركفت فوق قبره لن تستطيع ابتاطه من رقدة
الموت التى لا مهب منها أبداً . كما أن السباع
قد أصبحت تميت وتبيح فى حيث كان الملك
جنيد يلومع تدمانه بالعزف والشراب بأطيب
أمكنة قصره المحجب وأجل غرفه وحجراته .

وَقُصُورِ زَاهِرَاتٍ زَاهِيَةٍ
 عَفَرَ الصَّيْدُ الْجِبَاءَ الْحَالِيَةَ^(١)
 فِي تَرَاهَا لِمَلِكٍ طَاغِيَةٍ
 أَصْبَحَتْ مَأْوَى حَمَامٍ رَتَّلَا
 «سَاقِ حُرٍّ»^(٢) فِي مَحِيلٍ^(٣) مُتَدَاعٍ^(٤)

(١) الجباء الحالية بالنجاس والاذلال لانهم مبدأى ملوك .
 وعفرو . وعفرو في التراب عفراً وتغبراً مرغه وذلكه أو دسه فيه
 ويقال لمن أذل قد عفر وأرغم .

(٢) ساق حر — حكاية صوت الحمام قال الشاعر :
 وما حاج هذا الشوق الا حامة دعت « ساق حر » ترحه وتزنا
 وقد سعى الحمام « ساقاً » وسعى فرخه « حراً » فيكون « ساق حر »
 هو فرخ الحمام أعني انه سعى بصوته كما سبقت القفا بصوت هتافها وهو
 « قفا قفا » قال الشاعر :

تفريد ساق على ساق بمجاوبها من الهوائف ذات الطوق والبطل
 الساق الاول القمري والثاني ساق الشجرة

(٣) المحيل هو الدارس المتدثر من الاطلاق والرسوم
 (٤) المتداعي التهدم النهار .

أَنْصَرُ الْوَرْدِ وَأَنْبَاهُ نَمَّا
 حَيْثُ رَوَى الْأَرْضَ مَدْفُونٌ دَمَا
 فَهَئَاكَ الزَّهْرُ يُطْلَى عِنْدَمَا^(١)
 وَخُدُودُ الْوَرْدِ تَدْمَى خَجَلًا
 وَعَرُوسُ الرُّوضِ سَحْرَاءُ الْقِنَاعِ^(٢)

(١) المندم هو اليتيم وهو صبي آخر يتخذ من ساق شجر البقم

(٢) القناع ثوب تتنقع به المرأة رأسها وترسله على وجهها .

وكشف القناع عن الامر كناية عن التصريح به والمجاهرة .

المعنى : ان الناس انما يخلقون ويصورون من تراب من مات من

أسلافهم وكذلك الشجر والنبات والزهر ينمو ويشكون من تراب الموتى

ولذلك يقول الشاعر : ان أنصر الورد وأشده احمراراً هو ذاك الذي

ينبت من عظام قبيل قد أشيع الارض من دمه الهراق . فمثل هذا

الورد النامي من مثل هذا الدم يلوح للناظر كما لو كان قد طلى بالمندم

وتفزع خدوده حمرة كما لو كانت تدمى من الحجل كما تدمى وجنات

الحفريات الحجلات من الفواني . فلذا امتلاء روض من أمثال هذه

الورود المتأمية حمرة التي كأنها شمل توهمج وتماحج حببت الروض

عروساً قد اخترت بخمار أحمر .

وَأَرَى رِيحَانَةَ الْمَرْجِ الْمَطِيرِ
أَصْلُهَا مِنْ فَرْعِ مِفْتَاحِ سَحُورِ
غَادَةِ مَعْشُوقَةِ الدَّلِّ تَقُورِ
فَرَعُهَا أَلْفِينَا ^(١) لَمَّا ذَبَلَا
فِي تَرَاهُ شَبَّ رِيحَانَا وَضَاعَ ^(٢)

(١) الفينان هو ذوالالافان
والافان جمع فن وهو الثمن
وفرع المرأة شعرها . فيكون
الفرع الفينان هو الشعر الوحف
الجلل الاثيث المهدل المسترسل
كأنه أفنان الشجرة الوردية .
يقال شعر فينان وامرأة فينانة
أي كثيرة الشعر (٢) ضاع
المك تحرك فانتشرت رائحته
وتشوع بمعنى ضاع . والمعنى
بين ظاهر كمنى الخمسة السالفة
غنى عن الشرح والتبيان



فَإِذَا وَافَيْتَ عُشْبًا زَخْرَفًا
 شَفَةً مِنْ جَدُولٍ أَوْ فَوْقًا^(١)
 لَا تَمِتْ فِيهِ عَسُوفًا^(٢) مُتَلَفًا
 فَعَسَاهُ قَدْ تَمَى بَعْدَ أَلْبَلَى
 مِنْ شِفَاءٍ مُسْتَلَذَّاتِ السِّجَاعِ^(٣)

(١) النوفة التكة البيضاء التي تكون في
 أطراف الببيان والجمع أفواف . والنوف نوع
 من برود اليمن سمي بذلك لانه منتفك كأطراف
 الاحداث . والقوف الزهر شبه بالنوف من
 الثياب لانه منتفوش مثلها والبرد المقوف المنتفوش
 وقوف أى نقش ودبج

(٢) العسوف هو الظلوم والآخذ بالقوة
 (٣) السجاع التناء وكل ما يئذ به السامع
 من الاصوات .

هذا كقول المرى

سر ان استطعت فى الهواء رويدا

لا اختيالاً على رفات البباد

أَيْنَ خِلَانِي رِيَاكِينُ الْنَفُوسِ
مَنْ أَذَلُّوْا مَنَكِبَ ^(١) الْخُطْبِ الشَّمُوسِ ^(٢)
وَجَلَا دَيْجُورُهُ ^(٣) مِنْهُمْ شُمُوسُ
سَاعَةً يَلْهُوْنَ وَأُنْهَلُوا عَلَى
مَرْكَبِ اللَّمُوتِ مَنْصُوبِ الشِّرَاعِ

(١) النكب مجتمع رأس الكنف

والعند .

(٢) شمس الرجل يشم شمساً

وشمساً امتنع وأبى وشمس القبرس

كان لا يمكن أحداً من ظهره ولا

من الاسراج والالجام ولا يكاد

يستقر بوشمس فلان لفلان تنكر

وأبدى له العداوة وهم له بالشر .

والشموس من الجبل الناس وهو

الذي يمنع ظهره — والجمع شمس

وشمس .

(٣) الديجور الظلام .

وَلَبِسْنَا ظِلَّ عَيْشٍ خَلَعُوا
 جَدَدَتْ لِلْأَنْسِ فِيهِ خِلْعٌ
 فَلَهَوْنَا بَعْدَهُمْ نَسْتَمِيعُ
 إِنَّ حَتْمًا مُبَرِّمًا أَنْ نَرْحَلَا
 وَنُخْلِيَهَا لِقَوْمٍ بَعْدَ سَاعٍ (١)

(١) ساع جمع ساعة . يقول كم احبنا
 لنا نسوا بالعيش زمانا ولبسوا ظله الظليل
 أو انما هم ما لبسوا ان خلعوا مطارف هذا الظل
 الزائل خفلنا محلهم وشغلنا مكانهم ولبسنا من
 ظل العيش ما نضوا ونزعوا . ثم تجددت لنا في
 ظلال هذا العيش خلع قشبية للانس والصفاء
 بعد التي اخلقها من سلقنا من أولئك الاجاب
 ولبسنا على هذه الحال نستمتع بمتاع الحياة
 حيناً ولكنه من المحتوم المبرم ان نخلع نحن
 أيضاً ابراد هذا الظل وخلق هذا الانس
 لارتداء الاكثان ثم نخلى ملعب الحياة
 ومقصفا لمن يخلقنا من الناس .

فَارْتَشِفْ رِيْقَ الْعَنَاقِيدِ يَدٌ^(١)
 مَا تُقَاسِي مِنْ تَبَارِيحِ الْكَمَدِ
 لَا تُؤَجِّلْ فُرْصَةَ الْيَوْمِ لِنَدَى
 وَاصْصَابِي مِنْ غَدٍ إِنْ أَقْبَلَا
 وَرَفَاقِي هَامَةً تَعْمَى بِقَاعٍ^(٢)

(١) يغني — (٢) النخفن المطن من الارض
 (٢) الهامة ونسي أيضاً الصدى هي ما يبق من الميت في قبره
 وهي حشوة الرأس وتأويل ذلك عند العرب ان الرجل كان اذا قتل
 فلم يدرك بئره يخرج من رأسه طائر كالبومة وهي الهامة والذكر
 الصدى فيعوى على قبره استقوني استقوني فان قتل القاتل كف ذلك
 الطائر — قال الشاعر :

يا عمرو لا تدع شتى ومنفصتي
 أضربك حيث تقول الهامة استقوني

وقال الآخر :

وشربت بردا لبني من بعد برد كنت هامة
 هتافة تدعو صدى بين المشرق والجمامة
 ويقال فلان هامة اليوم أو غده أي يموت في يومه أو غده .

هَاتِيهَا صِرْفًا^(١) سُلَافًا قَبْلَمَا
 نَحْتَسِي صَابَ الرَّدَى وَأَلْعَلَمَا^(٢)
 كُلُّ حَتَّى سَوْفَ يَشْوِي مُرَغَمًا
 حَيْثُ لَا كَاسٌ وَلَا طَاسٌ وَلَا
 عَازِفٌ لِلشَّرْبِ مُشْقُوبٌ أَلِيرَاعٌ^(٣)

(١) الخمر التي لم تمتزج

(٢) العلقم الحنظل إذا اشتدت

مرارته . وكل شيء مرًا

(٣) البراع هو القصب . والبراع

اللقوب أو اللقوب هو المزمار .

والشرب جمع شارب مثل راسب

وركب . وفائم وقوم . والعازف

المطرب . يقول : ادورها علينا صرْفًا

سلسلا قبل نجرع كأس النون المرة

فأمن حتى لا ملان حننه ثم ينوي

ببميت لا شراب ولا ملهى ولا زامر

مطرب

قُلْ لِمَنْ يَسْعَى وَرَاءَ الْعَاجِلَةِ ﴿١﴾
 وَلِمَنْ يَرْجُو نَوَالَ الْآجِلَةِ ﴿٢﴾
 هِمَّتَا بِالْتَرَهَاتِ ﴿٣﴾ الْبَاطِلَةِ
 لَيْسَ فِي الْمَدُومِ مَأْمُولٌ وَلَا
 كَائِنٌ دَانِي الْأَذَى فِيهِ انْتِفَاعٌ

(١) العاجلة الدنيا .

(٢) الآجلة الآخرة .

(٣) الترهات الاضاليل والباطيل . وهي في الاصل القنار ثم استعيرت للباطيل والافاويل الخالية من الطائل ككلام المجانين . يقال الترهات الباس . وربما جاء مضافاً يقال أخذ في ترهات الباس المفرد ترمة وتجمع أيضاً على تراره وتراربه قال الشاعر :

ردوا بني الاعرج الى من كتب

قبل الترابه وبعد المطلب

والعنى : أولى لطالب الدنيا ولطالب الآخرة أن يقصرا جميعاً — كل عن مطلبه فليس في هذا ولا في ذاك ثمرة ولا طائل فالآخرة مددومة وليس في المدوم خير يرجى . والدنيا دانية الاذى وليس فيها هذا شأنه ثمرة ولا منفعة .

كَمْ شَيْئٌ يُخَوِّسُ أَكْثَرُوهَا
 فِي اتِّقَادِ الْكَوْنِ حَتَّى تَرْتَوْهَا
 بِالْتِّقَا فِي الْحَدْسِ حَتَّى هَذَرُوهَا ^(١)
 ثُمَّ سَلَّ الْمَوْتُ مِنْهُمْ مِقْوَلًا ^(٢)
 وَغَدَتْ أَقْوَالُهُمْ سَقَطَ مَتَاعُ

(١) مذر الرجل في منطقه

مذرا وتهذرا هذى أى خلط وتكلم
 بما لا ينبغي . ومذر مذرأ أكثر في
 الخطأ والباطل . والهنر سقط الكلام
 الذى لا يربأ به .

(٢) المقول اللسان . يقول : كل

أقوال الفلاسفة وأصحاب المذاهب مراء
 ولنروهم ذيان لانها قائمة على الرجم والحدس
 والتخمين . فهم يقضون أعمارهم باعتسافا
 في غيابة التلك ومضال الترجيم ثم لا يلبث
 الموت ان يستل ألسنتهم ويحسوا أقوالهم
 بتراب القبر وتذرى أقوالهم ادراج الرياح

دَعِ رَجَالَ الْعِلْمِ فِي شَنْبٍ ^(١) الْجِدَالِ
يُنْفِقُونَ الدَّهْرَ فِي قِيلٍ وَقَالَ
كُلُّ شَيْءٍ فِي الْوَرَى إِنْكَ حَالٍ ^(٢)
غَيْرَ مَوْتٍ بَاتَ يَطْوِي أَمَلًا
لَيْسَ يَذْكُوبَعْدَ مَا يَخْبُو شُعَاعُ

(١) الشنب تبيع الشرير
بذلك ما يتور في مجالس الجدل من
زوابع الخلاف وعواصف الخصام .
(٢) الحال ما أحيل عن جهة
الصواب الى غيره . وما اقتضى النساد
من كل وجه . ومن الكلام ما عدل
عن وجهه ثم استعمل في كل باطل غير
ممکن . يقول كل شيء في الدنيا باطل
الا الموت فانه الحقيقة الفردة فاذا اطلقا
الموت سراج الروح لم يعد لاشتغال
واضاعة بعد ذلك قط . مثله في ذلك
كالشمع الذي اذا خبا لم يتقد ثانية



طَالَمَا خُضْنَا غِمَارَ الْفَلَسَفَةِ
 وَسَمِعْنَا مِنْ صَوَابِ وَسَفَةِ
 وَخَبَطْنَا فِي مَضَلِّ مَعْسَفَةٍ ^(١)
 ثُمَّ صِرْنَا حَيْثُ كُنَّا أَوَّلًا
 لَمْ نَسِرْ نَحْوَ الْهُدَى قِيدَ ذِرَاعٍ

(١) المضل اسم مكان من ضل وهو
 القفر الذى يضل سالكه والمسة المجلة من
 الارض يمتسها السالك أى يخبط فيها على
 غير هدى . يقول : طالما خاض البشر غمرات
 بحار الفلسفة ولججها العماق وطالما سمعنا من
 المتفلسفين سفها تارة وصوابا أخرى . وطالما
 اعتسفنا مجاهل الكلام واتياهه وألغازه —
 وبمسد كل ذلك لم نجد أنفسنا الا حيث كنا
 بادىء بدء أى انا رجعنا من حيث ابتدأنا
 وخرجنا من الباب الذى ولجناه أولا .
 وق كل ذلك لم تقدم خطوة واحدة نحو
 الحقيقة .

كَمْ بَذَرْنَا حِكْمَةَ الْفِكْرِ الْبَصِيرِ
وَسَقَيْنَاهَا حَيًّا ^(١) الْعَقْلِ الْغَزِيرِ
مَا جَنَيْنَا غَيْرَ بُهْتَانٍ وَزُورٍ
مَا عَلِمْنَا غَيْرَ أَنَّا فِي الْمَلَا
شُعْلُ الْبَرْقِ خَبَتْ بَعْدَ التِّمَاعِ

(١) الحيا المطر والنزير
الكثير الذي المتدارك . يقول :
كَمْ بَذَرْنَا بَنَاتِ أَنْفِكَارِنَا
وثمرات قرائمنا وروينا ذلك
الفرس بمادة القول والاذهان
فإذا جنينا بعد هذا ؟ لم نجن
سوى الا كاذب والباطيل
ولم نعلم أكثر من هذه الحقيقة
وهي أنا في هذه الدنيا لا نعدو
كوتنا كبار قاتن الحلب لا نكاد
تبدو حتى تنقضي — تلوح لحظة
ملتزمة ثم تنجو .

خَبَرُوا أَنِّي وَإِيَّائَكَ وَلَمْ
 جِئْتُ هَذَا الْكَوْنُ كَالْمَاءِ سَجَمٌ^(١)
 ثُمَّ أَرْتَدُّ كَأَنْفَاسِ النَّسَمِ^(٢)
 شَطَطٌ مِنْ عَايَةٍ قَدْ هَزَلَا
 دَاوَاهُ بِالنَّقْصِ^(٣) جُهِدَ الْمُسْتَطَاعُ

(١) سجم الماء والدمع سجوماً وسجماً سال فهو ساجم وسجت العين والسحابة الماء تسجه سجوماً وسجاناً إياه . والنجم الماء والدمع . وعين سجوم أى تبيل بالدمع .
 (٢) نسمت الريح تحمكت وهبت والنسم هنا جمع النسمة وهى نفس الروح والانسان .

(٣) قصف الرجل قصوفاً أقام فى أكل وشرب ولهو . وتقصف على الطعام لها ولعب . والقصف اللهو . يقول : أيها الناس خبرونى من أين والى أين ولماذا جئت هذا العالم وظهرت فيه ثم لا ألبث أن أغادره وأرحل عنه — مشبهاً فى ورودى عليه الماء المنسجم وفى انطلاقه عنه انفاس النسيم . ما أحسب القضاء اذ يغفل بى هذا الا جأراً فى حكمه هزلاً أو دعاية ولعل اللهو واللعب هو أفضل علاج لمداراة هذا الاذى الواقع من القضاء .

مِنْ ضَمِيرِ الْأَرْضِ عَقْلِي نَجَمًا
وَأُرْتَقَى حَتَّى تَذَرَى^(١) الْأَنْجَمًا
كَمْ وَكَمْ مِنْ مُشْكِلٍ حَلَّ وَمَا
حَلَّ مِنْ عَيْشٍ وَمَوْتٍ مُشْكِلًا
دُونَ ذَلِكَ الْغَيْبِ مَسْدُولٍ^(٢) الْقِنَاعِ

(١) تدرى الذروة والقمة علاها وركبها .

(٢) والقناع المدول المرسل المسجف .

يقول : اننى خلقت من الارض فقل
من احشاء الارض منجمه ومنشؤه وقد ارتقى
بعد ذلك فى مدارج الكائنات يحبها وينحصرها
اختبارا وتمحيصا لادراك مهابها وتعرف
اكنامها حتى تدرى الكواكب وامتنع
الافلاك (اشارة الى اشتغاله بعلوم الفلك) وكَمْ
فى خلال ذلك حللنا من مسائل ومعضلات
ومشاكل الا مشككة الحياة والموت فقد وقتنا
عند بابها الملقى وقمة الحاجز الردود الحائر
الصدود .

ثُمَّ بَابٌ لَمْ أَجِدْ مِفْتَاحَهُ
وَكِتَابٌ لَا أَعِي أَصْحَاحَهُ ^(١)
وَقُصَارَى الرِّءْ صَوْتُ بَحَّةٍ
فِي «أَنَا» أَوْ «أَنْتَ» يَهْدِي ^(٢) جَدَلًا
وَ«أَنَا» أَوْ «أَنْتَ» رَهْنٌ بِضِيَاغٍ

(١) الاصحاح هو السورة أو الفصل من التوراة
(٢) هدى الرجل يهذى هذيانا وهذيانا تكلم بغير
معقول . فهو هاذ وهذاه أى كثير الهذيان . والمعنى :
هناك باب لم أعر على مفتاح له يريد باب الغيب .
وثم أيضاً كتاب لا أفهم آياته يريد كذلك كتاب
الغيب . وغاية مجهود الانسان فى توخى ادراك
الغيب أن يبع صوته بالكلام يناظر ويجادل فى
مسائل «أنا» و «أنت» يعنى الروح أى روح
التكلم وروح المخاطب وما هو أصلها وفصلها وكنها
وما هيئا . على ان هذه الروح الكائنة فى «أنا»
و «أنت» أى فى وفيك — هى رهن بالزوال
والفناء أى لا نستحق كل هذا الكد والمناء .

قَدْ سَأَلْتُ الْأَرْضَ عَنْ سِرِّ الْوُجُودِ
وَسَأَلْتُ الْبَحْرَ وَالرَّيْحَ الشَّرُودِ
وَالْهَيَا وَالْبَرْقَ يَسْرِي وَالرُّعُودِ
وَالدَّرَارِي^(١) وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى
كُلُّهَا صَدَّتْ وَلَمْ تُنْصِتْ لِدَاعِ

(١) الدراري الكواكب . يقول :
وقت وسط هذا العالم العجيب والكون الرائع
الدهش وقفة المبران ثم تلت سر هذا
النظام ومحاوت استكشاف أصله واجتلاء
غامضه من كل شيء أمامي فتارة أبحث في
الأرض وطبقاتها (كناية عن الأبحاث
الجيولوجية) وتارة أبحث في الرياح ومهابها
والسحاب والأمطار وأخرى في الأجرام
والانفلاك فلم توصلني هذه الأبحاث إلى بنى
ولم تمنى هذه المشاهد الكونية والآثار
الطبيعية على اجتلاء أدنى طرف من أمتي بل
كانت جميعاً صدت عني ولم تصغ لاسئلي ودعواتي

ثُمَّ سَأَلْتُ الرَّقِيبَ الْمُخْتَفِيَ
 خَلْفَ سِتْرِ الْكَائِنَاتِ الْمُسَجَّفِ
 أَيُّ نُورٍ لِلضَّلُولِ الْمُسَدِّفِ^(١)
 يَكْشِفُ اللَّيْلَ الْبَهِيمَ الْأَلْيَلِ^(٢)
 قَالَ عَقْلٌ مُظْلِمٌ خَائِبِي الشُّعَاعِ

(١) الضلول صيغة بالغة من ضال . أى الشديد الضلال
 والمسدف التى أظلمت عيناه من آفة يقال أسدف الرجل اذا أظلم
 نور بصره من كبر أو غيره .

(٢) والاليل الشديد الظلام .

المعنى : ثم وجهت سؤالى الى القوة المسيطرة على نظام العالم
 الرقية على تصرفات الكون وحركات البشر المختفية وراء ستر
 الطبيعة المنسدل فقلت لهذه القوة « خبرينى ماذا أعددت من النور
 تزودين به الانسان الضال المهائم فى ظلمات الحياة ليكون له نهراً
 يكشف به غياهب هذا الليل الاليل ؟ »

فأجابت هذه القوة (أعنى قوة القضاء) :

« أعددت له وزودته بمقل مظلم خامد الشعاع — لا ينفى
 قليلاً ولا قطيراً . »

فَقَصَدْتُ الْجَامَ أُسْتَنْدِي فَعَمَهُ
 بِفَيْي أُسْتَلُّ سِرًّا أَعْجَمَهُ (١)
 عَنْ رَحِيقِ الْخُلْدِ قَالَ الْجَامُ « مَهْ (٢) »
 « قَدْ أَبَى ظَمْنُ الرَّدَى أَنْ يَقِفَلَ (٣) »
 فَأَدِرَهَا قَبْلَمَا يَنْعَاكَ نَاعُ

(١) أبهى وستره . (٢) مه اسم فل مبنى على السكون
 بمعنى انكف (أى أقصر واسكت) ولا تقل بمعنى اكفف لان
 اكفف يتعدى ومه لا يتعدى . (٣) يرجع .

المعنى : لما لم أجد قائدة من طروق ما طرقت من تلك
 الابواب فى سبيل استطلاع سر الغيب النامض قصدت جام الشراب
 أستندى فيه بنى أى أرفف فيه بنى التمس نداء أى برده وخصره
 أو أستنديه بمعنى أطلب نداء أى عطاءه ويكون عطاؤه اذن بمعنى
 ما أبنتى لديه من الافضاء الى بسر الخلود (المبر عنه فى الايات
 برحيق الخلد) . فماذا أجابنى الجام ؟ قال انكفف عن هذا أى
 أقصر واسكت ودعك من هذه المسائل وحسبك أن تعلم ان ظاعنى
 لاوت متى سلكوا سبيله فلا رجعة لهم أبدا . فاستنع بالكاس
 قبل المات .

كَانَ هَذَا الْجَامُ حَيًّا يُرْزَقُ
 وَهُوَ الْيَوْمَ جَمَادٌ يَنْطِقُ
 كُلَّمَا قَبِلَتْ فَاهُ يَخْفِقُ
 هَيْمَانًا^(١) وَيَرُدُّ الْقَبْلَ
 مِنْهُ حَتَّى الْحَسِّ مَشْبُوبٌ^(٢) دَوَاعٍ^(٣)

- (١) هام الرجل هيا وهيانا أحب انسانا . وعلى وجهه ذهب من
 المشق أو غيره لا يدري أين يتوجه فالهيمان الولوع والشوق قال الشاعر
 وألثم فاه ك تزول حرارتي فيشتد ما ألقى من الهيمان
- (٢) المشبوب هو المتوقد حدة وذكاه يقال رجل أروع مشبوب
 من قريش كل مشبوب أغر *
- (٣) الرواع هو الرجل الحي النفس الذي القواد يقال شهم رواع
 المعنى : يقول لا تمجبوا من توجيه سؤالي للجام وردّه على
 الجواب . فان هذا الجام المصنوع من التراب انما صيغ من تراب
 رفات الموتى فهو كان حياً ما بشرا مثلثاً حياً يرزق . فاذا رأيت
 اليوم جمادا فانه جماد ناطق (أى بلسان الجال والعبرة) فاذا قبلت
 فنه خفق من ذكرى عهود الصباية يوم كان عاشقاً مثلك ولتمك
 مثل ما تلتسه .

طُفْتُ يَوْمًا حَوْلَ خَزَافٍ لَبِيقٍ^(١)
 يَصْنَعُ أَلَّا كَوَابٍ مِنْ طِينٍ لَتِيقٍ^(٢)
 لَطَمْتُ كَفَّاهُ فِي عُنْفٍ وَخَرَقُ
 طِينَةٍ فَأَسْتَرْجَمْتُهُ وَجَلَا^(٣)
 قَالَتْ «أَرْفُقْ لَا تَكُنْ فَظًا طِبَاعٍ»



(١) الخزاف صانع الخزف
 أى آية الفخار واللبق المذاق
 الماهر الصانع الكف .
 (٢) التلق الشيء بله ونداءه
 وافلق المبطل . .
 (٣) خوقاً أى خوقاً من
 وقع لطاته التديدة .
 المعنى : يقول كأنى سمعت
 الطينة فى يد الخزاف حين
 لطمها بعنف وخرق تقول
 له مبتلة مستطفة « رفقاً بى
 لا تكن عسوقاً عنيفاً »





أَفَلَمْ يَرَوْا لَنَا جِيلٌ فَجِيلٌ
 خَلَقَةَ الْإِنْسَانَ مِنْ تُرْبٍ بَلِيلٍ
 حَيْثُ قَالُوا صَانِعُ رَبِّ جَلِيلٍ
 يَمَجِّنُ الطِّينَ وَيَنْشِئُهُ عَلَى
 صُورَةِ الْإِنْسَانِ فِي حُسْنِ أُبْتِدَاعٍ^(١)

(١) يقول من أى مصدر نشأت هذه الروايات المتسلسلة على كرم العصور والأجيال من أن الإله خلق الإنسان من تراب ؟ مصدرها ان الإنسان يتكون فعلاً من التراب - تراب المعظام النخرة ممن باد قبله من الآباء والأجداد . فمن ثم نشأت هذه الفكرة فقالوا ان الله صنع الانسان بادئ بدء من التراب ولم يقولوا من النار مثلاً أو من النور أو من الهواء أو غير ذلك من العناصر .

سَاقِي النَّدْمَانِ^(١) لَا تَبْخَلْ عَلَيَّ
 رُبَّةً عَطَشِي بِقَطْرِ مِنْ طِلَالِ^(٢)
 عِلَّةٍ إِنْ غَاضَ رَسَابًا إِلَى
 مُقْلَةٍ فِي ظُلْمَةِ الْقَبْرِ جَلَا
 مَا كَوَاهَا مِنْ جَوَى مَضَى وَلَا عِ^(٣)

(١) النَّدْمَان جمع نديم وهو المجالس

على الشراب

(٢) الطَّلَا مَتَّضِر الطَّلَاء وهو الخمر

(٣) مِنْهُ مَضَى وَمُضِيناً أَحْزَنهُ وَلَنَع

قَلْبُهُ وَأَحْرَقَ حَتَاءَ وَمِنْ السَّكَلِ عَيْنُهُ

لَدَغَهَا وَآلَمَهَا وَكَذَلِكَ لَاعَ بِمَعْنَى آَلَمَ وَأَحْرَقَ

الْمَعْنَى : — يَا سَاقِي النَّدْمَانِ أُرِيقْ

مِنْ كَأْسِكَ فَطَرَاتٍ عَلَى الزَّرَابِ فَلَمَلَهَا تَفِينِ

فِي الذَّرَى فَتَتَخَلَّلْ طَبَقَاتِهِ حَتَّى تَفْضَى إِلَى

رَفَاتٍ مِيتٍ فَتَنْزِلْ بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى عَيْنِ

كَانَ قَدْ أَصَابَهَا لَاعُجُ كَرْبٍ وَشَفَهَا مَضِينِ

جَوَى .

وَكَمَا رِيحَانَةٌ مَدَّتْ يَدَا
تَسْتَقِي مِنْ مِرْنَةٍ ^(١) نَحَرَ النَّدَى
رَوَّ بِالْأَبْرِيقِ مَشْبُوبَ الصَّدَى
قَبْلَمَا تُكْفَى ^(٢) كَأَبْرِيقٍ خَلَا
كَبَّةً ^(٣) أَخْلَسُونَ إِبَانَ الْوَدَاعِ

(١) السحابة البيضاء.

(٢) تَقَلَّبَ رَأْسًا عَلَى عَنَبٍ .
أصله تَكْنَأُ مَحْدَفَتِ الْمِرْنَةِ تَخْفِيفًا .

(٣) كَبَّةٌ بِمَعْنَى كَفَاءٍ أَوْ قَلْبَةٍ
لِلْمَعْنَى : — أَحَدُ حَدَوِ الرِّيحَانَةِ

إِذْ تَعْتَمِدُ بِدُمَا إِلَى الْمِرْنَةِ نَسْتَمَطِرُهَا خَرَّ
النَّدَى . فَأَمَدَدَ أَنْتَ بِدِكَ كَذَلِكَ إِلَى
مِرْنَةِ الْحَرِّ وَالْوَاكِفَةِ عَلَيْكَ مِنَ الْأَبْرِيقِ
فَأَشْفَ بِإِزْدَاهَا مُشْتَمِلَ الصَّدَى أَفْضَلَ
ذَلِكَ قَبْلَمَا تَقَلَّبَ رَأْسًا عَلَى عَنَبٍ فِي
غِيَابَةِ الْقَبْرِ كَمَا يَقْلِبُ الْأَبْرِيقُ حَيْزَ يَنْفَذُ
مَائِهِ مِنَ الشَّرَابِ عِنْدَ انْفِرَافِ النَّدَايِ

وَأَخْتَصِنِ فِي كَرَّةِ الْعُمْرِ الزَّيْفَ^(١)
 كُلَّ غُصْنٍ أَهْيَفٍ أَلْقَدِّ رَهِيْفٍ
 قَبْلَمَا تَحْمَضُنُكَ الْأُمُّ الْعَطُوفُ
 فِي حَشَاهَا حِينَ تَلْقَى الْأَجَلَ
 لَيْسَ لِلثَّأْوِي بِمَلْحُودٍ^(٢) مَتَاعٌ

(١) الزيف السريع . زف العظيم وغيره يزف زفا وزفوقاً
 وزيفاً أسرع . ومنه يقال زف القوم أسرعوا . وفي التنزيل :
 « فَأَقْبِلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ » أى يسرعون . وزفت الريح هبت في مضاء
 ولين .

(٢) الملحود هو اللحد وهو الشق المائل يكون في عرض
 القبر أى جانبه ج الحاد ولحد .

المعنى : يقول خذ ريك وشبك من اللذات والمتاع في سويحات
 العمر القليلة معتقاً كل ما يعرض لك من اللذود الهيف المياسة
 من خوط بان . أو قد غاية مفتان — افضل ذلك قبلما تحمضتك
 أمك الحديبة العطوف عليك أعنى الارض تأخذك في أحضانها حينما
 يرميك تحت الموت ثم لا تحسبن ان بعد المات لذة فليس بعد ذلك
 سوى الثواء في القبر ولا متاع هناك .



اشْرَبِ الصَّبَاءَ فِي ظِلِّ الصَّبَا
 مَا زَهَا وَرَدُّ بَيْتِجَانِ الرَّبِّي
 وَإِذَا سَاقِ الْمَنَايَا أُوجِبَا
 شَرِبَةٌ مَصَّتْ وَمَرَّتْ مَطْمَا
 فَأَخْسُ جُلْدًا أَخْمَرَةً الْمَوْتِ الزَّوَامِ^(١)

(١) الزَّوَام من الموت الكريمة
 أو المجهز أي السريع يقال زَامَ
 الرجل يَزَامُ زَامًا وَزَوَامًا مات
 سريعاً . يقول اشرب الصباء (وهي
 الخمر أو المصورة من غناب أبيض
 وهو اسم لها كالعلم سببت به للونها
 الاصهب أي الاحمر أو الاشقر)
 في نعيم الشباب ما دامت الدنيا .
 حتى اذا طلع عليك الموت وأدار
 عليك ساق الموتى كأسه الكريمة
 فاشربها جلداً جريئاً غير هباب ولا
 جزع .

أُتْرَى إِنْ مِتَّ أَنْ أَلْعَلَّمَ
يَفْقِدُ أَلْفَ الْفَرِيدِ أَلْعَلَّمَ
أَمْ تُرَى أَلْقَالَْبَ أَمْسَى حُطَمَا
كَمْ حَبَابٍ مِثْلِنَا قَدْ سَجَا
وَأَرَاهُ سَاجِمًا، سَاقِي الدَّوَامِ^(١)

(١) الدوام هو الابد . وساقى الدوام كناية عن الاله الذى لا يزال يصب على اديم هذا العالم الارضى من صحنه الابدى فواقع وجايا فصحه الابدى كناية عن خزانة الغيب المملوءة بالخلائق قبل ابرازها الى الدنيا . والفواقع والحباب المصبوبة من هذا الصنع أو هذه الخزانة هي الناس . يقول : لا تحسم موتك مصابا جللا على الدنيا فانها بخسارتها اياك لن تخسر شيئا عظيما ولن تفقد الرجل الفرد الغد النادر المثال . ولا تخالن ان القدرة الالهية التى صاغنك ستمعجز بمدك عن صوغ منك كما لو كان قلبك قد تحطم ولا يمكن ايجاد قالب مثله .

وَإِذَا مِثْنَا فَكَمْ مِنْ بَعْدِنَا
حِقْبًا تَطْوِي وَتَجْتَازُ الدُّنَا^(١)
لَا تُبَالِيْنَا وَلَا تُنْصِنِي بِنَا
إِنْ نَجِيْ أَوْ نَزْجَلْ إِلَّا كَمَا
بِحَصَّاهُ حَسَّ زَخَارُ الْجِلَامِ^(٢)

(١) الدنا جمع دنيا .

(٢) الزخار الجلام هو البحر . والجمة
معظم الماء أى حومته وعبابه والجمع جوام .
يقول : كم بعد موتنا ستجتاز الدنيا
من قرون وستطوى من دهور . ولا تحفل
بنا ولا تأبه ولا تكثر لنا فى حيثتنا
وذمابنا الا بمقدار ما يبعأ البحر الحضم
بالحصاة التى يتلاعب بها الله والجزر عند
ساحله تارة يلتقيها فى البحر (كناية عن
رمى الاقدار بالمولود فى بحر الحياة الزاخر)
وأخرى يلقدها بها خالجه (كناية عن
الموت)

قِفْ بِوَادِي الْمَوْتِ ^(١) وَهَنَا ^(٢) تَحْتَسِ
 مِنْ يَتَأَيِّعُ حَيَاةِ الْآتِقُسِ ^(٣)
 قَدْ خَبَا مِصْبَاحُ تَجْمِ الْخِنْدِسِ ^(٤)
 وَسَرَى الرَّكْبُ ^(٥) يَوْمُ الْعَدَمَا
 صَاحِ شَمِرٍ لِلنَّوَى ذَيْلُ أَعْتَزَامِ

(١) المراد بوادي الموت الدنيا لأنها مكان الموت ودار
 الفناء .

(٢) الزمان نحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه . وقال
 الاصمعي هو حين يدبر الليل وهو المراد ههنا .

(٣) وحياة الاتقس هي هذه الحياة الدنيا .

(٤) والخندس الظلام .

(٥) والمراد بالركب بنو البشر أعنى ركب الإنسانية الذي

يهوى من ظلمات الدم الى هذه الحياة الدنيا فيلبث فيها برهة ثم
 يرحل عنها والجا ظلمات الدم ثانيا . والمراد : قف بهذه الحياة
 الدنيا قليلاً فاشرب ماء الحياة من ينابيعه أى تمتع بالحياة وتنعم
 أتناسها ثم شمر أذباك للرجيل فان أهل جيئك قد هموا بالرحلة
 الى أفق العدم .

لَا تَضِقْ هَمًّا لِأَمْسٍ وَغَدٍ
 أَمْسُ أَوْدَى^(١) وَغَدٌ لَمْ يُولَدْ
 وَيَلْتَأْ إِنْ صَاعَ يَوْمِي مِنْ يَدِي
 عَاطِلًا مِنْ زِينَةِ اللَّهِ وَمَا
 صَقَلَتْ أَطْرَافُهُ شَمْسُ الْمَدَامِ

(١) هلاك وذم . والمعنى لا تحزن
 على ما فات . ولا تنهف على ما هوأت . ولا
 توزع قلبك بين حسرة على فرصة أفلتت
 بعد لجاح في طلبها واعتاق . واشفاقا على
 أمنية نخشي عليها بوادرا لا خفاق . ولا تجمل
 فؤادك نهياً مقسماً بين ماض لا تأمل رجوعه
 ولا ترجيه . ومستقبل لا تعلم ما الله صانع
 فيه . وليكن همك محصوراً في يومك الذي
 بين يديك . فهذا أنفع لك واجدى عليك
 فويل لك ان أفك يومك منك ولم تستمع
 به ولا حليته بمحاسن الملاذ والمتاعم . ولا
 صقلت طرفيه بريق المدام . وبريق الجام .

تَنفِقُ الْعُمَرَ الْقَصِيرَ الْمَرْهَقًا ^(١)

فِي أَجْتِلَاءِ السِّرِّ جَهْلًا مُطْبِقًا ^(٢)
أُتْرُسَ عُمَرَ الْفَتَى قَدْ عُلِقًا

بِسَوَى خَيْطٍ ؟ وَمَاذَا حَسَمَا

غَيْرُ خَيْطٍ بَيْنَ نُورٍ وَظَلَامٍ ^(٣)

(١) الذاهب (٢) سرّ عالم النيب (٣) النور كناية عن العلم والظلام كناية عن الجهل . المعنى : يقول « أتحاول حقاً وسنفا أن تستكشف سرّ النيب — فإذا أعطيت من العمر وطول المكث في هذه الحياة حتى توهمت أن في قدرتك محاولة هذا الامر الذي قد يستنفذ الازمان المديدة بلا جدوى فكيف بمسرك القصير الناضل المعلق على خيط أى على أهون سبب وأقل حادث يفنيه أيسر طارىء . ثم استطرد من ذلك الى ما يشبهه من تعلق ظهور الحق واختفاء الباطل على خيط أيضاً أى على أقل فكرة أو خاطرة تسنح لذهن الانسان فتكون الحاسم بين ما انتشع بفضل هذا الوحي والالهام من ظلمات الجهل وما يخلقه من نور العلم والعرفان . ولا بدع فان معظم النظريات العلمية التى قلبت نظام العالم وغيّرت شكله كانت من قبيل الوحي والالهام الذى يخيل للانسان كأنه كان مطلقاً على شجرة .

بَيْنَ بَطْلَانٍ وَحَقٍّ يَخْلُدُ
 شَعْرَةٌ بَتَّتْ . وَحَرْفٌ مُفْرَدُ
 يَفْتَحُ الْكَزْزَ الْخَفِي ، لَوْ يُوجَدُ
 وَيَجْلِي كُنْهَهُ ، بَلْ رُبَّمَا
 يَنْتَضِي عَنْ رَبِّهِ حُجْبَ الْقَتَامِ ^(١)

(١) الظلام .

المعنى : يكرر ما قاله في
 الرابعة السالفة ثم يقول
 ان كززالاسرار الايضية
 ربما كان مفتاحه حرفاً
 واحداً يوفق اليه السعيد
 المحظوظ . فهذا الحرف
 لو وجد لفتح الكنز
 واماط اللثام عن ودائه
 وبين ماهيتها . بل ربما
 كشف للقناع عن
 ربه .



رَبِّهِ الْفَيَّاضِ رُوحًا سَكْرِيَّةً
فِي عُرُوقِ الْكَوْنِ، لُطْفًا خَافِيَةً
تَتَزَيَّ كُلُّ زَيْمٍ ، بِأَدِيَّةِ
فِي فُنُونٍ ، ثُمَّ يَفْنَى عَدَمًا
كُلُّ زَيْمٍ وَهُوَ بَاقٍ فِي دَوَامٍ ^(١)

(١) هذا الحرف
(سبق ذكره في الرباعية
السالفة) وبما حذر النقاب
عن رب الكائنات الذي
تفيض روحه في أنحاء
الوجود منبعثة في أرجائه
منبعثة في كيانه لا ترى
ولا تحس لفرط لطفها
ودقتها وهي تلبس كل
لباس وتظهر في كل شكل
وتفني الاشكال والازياء.
وهي خالدة سرمديّة .



يَشْهَدُ الْمَلَهَاءُ حَتَّى رَجَعَا
 كُلُّ ظَنٍّ فِي عَوِيصٍ أَبْهَمَا
 ثُمَّ يَطْوِيهَا بِغَيْبٍ أَظْلَمَا
 رَبُّهَا ، نَظَّارُهَا ، مَنْ نَظَّمَا
 عَقْدَهَا ، لَعَابُ أَدْوَارِ النَّظَامِ ^(١)

(١) المعنى : يقول ان ملهاة الحياة
 أى منزلتها أو روايتها الهزلية تمثل بمرأى من
 البشر فيشهدها كل حتى لا يبرح من تفهما
 وتعرف معيبتها ومشكلاتها في نصب ناصب
 وبرح مبرح . ثم تطوى عن بصره الملهاة
 أى الرواية (وهذا كناية عن موته هو —
 لان الرواية باقية سرمدية وتمثيلها مستمر يشغل
 الابد الدائم) ومن ذا الذى يطوى الرواية
 وراء ظلمة الغيب ؟ يطويها ربها الذى لا يزال
 يشهد تمثيلها وهو الذى نظم عقدها أى ألغنها
 ووضعها وهو أيضاً الذى يلعب أدوارها أعنى
 انه هو فى آن واحد المؤلف والممثل والمتفرج

فَادَّخِرْ عُمرًا نَقِيسًا وَصُنْ
عَنْ مُمَارَاةٍ ^(١) فَقِيهٍ لَسِنْ
إِنْ خَيْرًا لَكَ مِنْ أَنْ تَجْتَنِي
عَدَمًا مِنْ فَقِيهِ أَوْ نَدَمًا
مُجْتَنَى اللَّذَاتِ مِنْ أَنْسِ النِّدَامِ ^(٢)

(١) مجادلة

(٢) اللئامة وهي المجالسة على الشراب

المعنى : صن نفيس أوقاتك
عن اصناعها سدى في مجالس البحث
وأندية الجدال مع الفقهاء والتكلمين
فانك لست جانيا من فلسفتهم وفقهم
الا العدم (أى لاشيء) أو الندم
(أعنى الندم على ما أضعت بينهم من
ساعات عمرك) — فأحسن من هذا
وأمتنع اجتناؤك اللذات من مؤانسة
الندمان على الراح . ومجالستهم
حول الاقداح .

قُلْ لِمَنْ يَهْوَىٰ بِمَيْدَانِ الْجَدَلِ
 أَنْ يُضِلَّ الْعَقْلَ فِي لُغْزِ الْأَجَلِ
 حَبْدًا لَوْ فِي تَلَايِفٍ ^(١) أُخْصِلَ ^(٢)
 ضَلَّ كَفَّاكَ بَيْتِهِ أَظْلَمًا
 مِنْ دِيَاغِي فَرْعِ هَيْفَاءِ الْقَوَامِ

(١) التلايف النبات المتف . يقال

في أرضهم تلايف من عشب

(٢) والحصلة من الشعر الذؤابة

وتلايف الحصل الشعر المجعد الجتل الذي
 كأنه النبات المتف .

المعنى : قل للذي يحب اضلال عقله
 مع طائفة الجدلين في مسائل الموت والقيامة
 والنساء والخلود وماشاكل ذلك من الانغاز
 والمعيات — خبرك أن تضل كفتك في
 الانغاز أحلى وأتيسر أشهى من هذه .
 أعني في ظلمات الدوايب المنسدة من فروع
 الحرد النيد . الهيف القدود .

قَدْ صَنَعْتُ الْيَوْمَ عُرْسًا عَجَبًا
لِزَوَاجٍ يَزِدْهِنِي ^(١) طَرَبًا
مَوْثِرًا تَطْلِقَ عَقْلِي الْمُجْدِبَا
لِاخْتِضَانِ الْكَاسِ، صَبًّا مُغْرَمًا
بِعُرُوسٍ رِيْقَهَا يُبْرِى السَّقَامُ

(١) يزدهني يستغني
واستغفره طربا وحله على
الزهو أى العجب
المعنى : يقول قد طلقت
اليوم عقلى المجدب اذ وجدته
قليل الفائدة عديم الجدوى
وأعرست بابنة الكرم النساء
الغياء المخلوة الرضاب الشافية
بمذوبة ريقها وطيب درياقها
الاوجاع والاسقام . فانا
بهذه العروس صب منرم
ولا عجب .



أَنَا مَهَارُ مِتْ تَكْيِفْ^(١) الْأَبْدَ
وَالْفَنَّا ، مُحَقَّا ، يَوْزَنِ أَوْ يَمْدُ
أَنْتُ الرُّوحَ بِتَعْرِيفِ وَحَدُ
لَمْ أَنْزِلْ أَعْمَاقَ شَيْءٍ غَيْرَ مَا
خُضْتُ مِنْ أَعْمَاقِ إِبْرِيْقٍ وَجَامُ

(١) كَيْفَ الشَّيْءِ . تَكْيِفْ اصطلاح عند
التكلمين بمعنى جعل له كيفية فصار
له . أى جعل له صورة معينة محدودة
المعنى : انى مهما حاولت تفسير معنى
البقاء والفناء محققاً معنى وجهاً بواسطة
الاعداد والموازين (يريد بذلك
الآلات المستعملة فى تجارب الرياضيين
والكيميائيين) ومهما حاولت وصف
الروح وتعرفه فلا أزال فى على
وبحسبى حاشلاً سطحياً لم أتناول غير
القشور والاعلغة ولم أنسى لى شئ
ما الا لى أسكواب اللدام .



طَافَ بِي تَحْتَ الدُّجَى طَيْفُ مَلَكٍ
مُشْرِقًا، يَفْرِي ^١ بَجَلَابِبِ الْحَلَكِ
حَامِلًا كُوزًا قَاوِمًا « هَيْتَ لَكَ
إِنَّ فِيهِ لَشَيْءٌ مَنَعًا »
ذُقْهُ حَسَوَا فَالْفَيْتُ الْمَدَامُ

(١) يقطع ويشق . وجلابيب
الحلک الظلام التكتف . والمعنى يحلین
الظلام نوره واشراقه كما لو كان سناء
الوماج سناء بهك أثار الدحي .
المعنى : ألم بی فی الظلام طیف
من زمرة اللائكة المقدسين مشرقاً فی
حلك اللیل یحمل کوزاً فی شراب
قدّمه الی وسألنی أن أذوقه فوجدت
الذی به هو الخمر ذاتها — إشارة
الی ان الخمر شراب اللائكة وانها
الوسيلة الی ادراك النیب واجتلاء
نور الحق .



الِطَّلَا ، ذَاتُ الْبَرَاهِينِ الَّتِي
 تُخْرِسُ الْخَلَصَ بِأَمْضَى حُجَّةٍ
 بَلَسَمٌ ^(١) أَوْ كَيْيَاةٍ رَدَّتْ
 خَبَثَ الْعَيْشِ نُضَارًا قِيمًا
 وَحَصَاهُ لَوْلَا رَطَبَ النِّظَامِ ^(٢)

(١) البلم دواء تضد به الجراحات .
 والبلم المكي سائل عطري يخرج من شجر
 باليمن وحول مكة .
 (٢) سبط الآلى .

يقول : الحجرة هي الفارس البطل الذي
 يهزم جيش الهم ويصرع الخطب المدهم .
 وهي بلم جراح الاخزان وهي الكيياء التي
 بقوتها يستحيل رصاص الميش ذهابا وحصاه
 لؤلؤا . وهذا شبيه بكيياء الحظ التي وصفها
 ابن الرومي فقال :

أَنْ لِلْحَظِّ كَيْيَاءٌ إِذَا مَا
 مَسَّ كَيْيَاةً أَحَدَهُ إِنْسَانًا

وَهِيَ الْقِرْنُ^(١) الْحَدِيدُ^(٢) الصَّارِمِ
 فَلَّ مِنْ جَيْشِ الْهُومِ الدَّاهِمِ
 ثُمَّ أَرَدَى كُلَّ خَطْبِ حَاطِمِ
 بِشَبَاهِ^(٣) كُلِّ رُوحِ سَلَامِ
 مِنْ أَلِيمِ الْكَرْبِ وَالْدَّاءِ الْعَقَامِ



(١) النظير والكف
 الذى يماثل فى الشجاعة أو
 هو عام فى الشجاعة وغيرها
 وهو المقام والمائل .
 (٢) الماضى القاطع .
 (٣) النبا جمع شبة
 وهى حد كل شئ أو حد
 طرفه . ومن السيف القدر
 الذى يقطع به . ومن
 المقرب ابرتها . أو هى
 المقرب ساعة تولد . أو عقرب
 صفراء .



مَنْ عَذِرِي مِنْ عَذُولٍ قَدْ نَهَاكَ
 عَنْ شِبَاكَ^(١) الْكَرْمِ، يَدْعُوَهَا شِبَاكَ^(٢)
 إِنَّمَا الْكَرْمُ بَرَاهَا مِنْ بَرَاكَ
 نِعْمَةٌ جُلِيٌّ، وَإِلَّا فَلَا
 خَلَقَ الْعُقُودَ خَلَقَ الْأَنَامَ

(١) المراد بشباك الكرم عروشه
 التي ينسج عليها ويتعلق بها وذلك أنها
 مثل الشباك (جمع شبكة) لما يشبك
 فيها من أعواد الخشب
 (٢) الشباك جمع شبكة وهي شركة
 الصياد في الماء والبر .

المعنى : من يجبري من العاذل
 في الحر الذي يسي عروشه الشبكية
 شباكا للأنام والمعاصي وانراكا
 للغبائن والذائل ألا قتلت هذا
 العاذل لا تظمن على الحر فإن خالقتها
 هو الذي خلقتك .

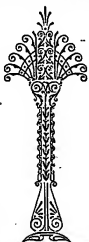
كَيْفَ هَجَرِي مِنْ شَرَابِي بَلَسْمَا
 لِعَذَابٍ فِي جَحِيمٍ أَضْرِمَا
 أَوْ ثَوَابٍ فِي نَعِيمٍ ، بَعْدَ مَا
 جَامِيَ أَلَوَاهِنُ يَبْلَى رِمَا ^(١)
 فِي تَرَابِ الْقَبْرِ مَوْطُوءَ الْخَطَامِ ^(٢)

(١) يقال ثوب رمم أى بال .
 والرمم أيضاً جمع رمة وهى ما يلى
 من العظام .

(٢) الحطام المنشم وما تكسر
 من اليبس ، وما تحطم من الشئ
 المحطوم .

المعنى : كيف أهدمت الخمر التى
 هى بسم جراحى بخافة النار أو رجاء
 الجنة — ولست واقفاً فى أيها بعد
 المات — وبعد ما يلى جامى (أى
 جسمى) فى تراب القبر مدوساً
 بالاقدام .

تَبَيَّنَانِي ، إِنَّ غَدَا أَهْلُ الْجَنَّةِ
 زُمْرَةُ النَّسَاكِ ، أَعْدَاءُ الدِّانِ
 وَالْأَغَانِي ، أَيُّ خَيْرِ تَبَيَّنَانِ
 بَعْدَ ذَا فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ وَمَا
 ضَمِنْتَ ، لَا حَبْدًا فِيهَا الْمَقَامُ ^(١)



(١) للمنى : خبراني
 اذا أصبح أهل الجنة
 هم جماعة النساك
 التبيين أعداء الاغاني
 وبنت الحان فكانت
 الجنة نيبا لذهب
 سكانها وبيلهم خلوا
 من هذه اللذائذ . فا
 ترجوان بعد ذلك في
 الجنة — بشت الجنة
 ان كان هذا شأنها
 ولا حبا المقام فيها .



هَالِنِي أَنْ لَا أَرَى يَمَنْ عَرَا^(١)
 مَسْجَعُ الْمَوْتِ الْمَخُوفِ الْمُنْكَرَا
 عَائِدَا يَرَوِي لَنَا مَا أَنْصَرَا
 فِي طَرِيقِ مُظْلِمٍ لَنْ يَلْمَا
 مَا حَوَاهُ غَيْرُ وَرَادٍ^(٢) الْحِمَامُ

(١) عراه يبروه

ويبريه غيبه .

(٢) الورد صيغة

مبالغة من وارد وهو

الذي يرد الماء لينهل

منه . وراد الحمام هو

الذي يرد منهل الموت

الذي لا يصدر عنه

صادر . قالت الخنساء

ترثي صخرًا :

باسخر ورا دما قد تناذره

أهل المياه وما في ورده تار



عَجِبًا لِلرُّوحِ ! - إِنْ كَانَ يُطِيقُ
 نَفْسَ سِرْبَالٍ ^(١) مِنَ الطِّينِ صَفِيقُ
 وَسُمُوءًا لِمَدَى النَّجْمِ السَّحِيقِ
 مَا لَهُ ، تَبًّا لَهُ ، قَدْ لَزِمَا
 سِجْنَهُ السُّفْلَى ^(٢) ، مَذْمُومَ الزَّامِ .

(١) المراد برمال من الطين هنا جسم الانسان الذى كُناه
 ثوب ترتديه الروح وتنتقل به (٢) والمراد بسجنه السفلى أيضاً
 هذا الجسم . فانه للروح كالجن يحبسها ويمنعها حرية الانطلاق في
 ملكوت السموات حيث تلبس الملائكة وأهل العوالم العلوية وحيث
 تسجل لها ذات الحق المقدسة . وكان هذه العوالم العلوية هو كما يزعم
 بعض علماء الكلام هو في عالم الافلاك — ومن ثم قال عمر الحيام في
 هذه الرابطة « سوا لمدى النجم السحيق » يقصد بذلك الملكوت
 الاعلى حيث التيمم الرمدى ومقام الارواح الطاهرة المقدسة .

المنى : يقول اذا كان في استطاعة الروح أن يتخلص من هذا
 الجسد الخبيث الدنس ويطلع هذا الرمال المصنوع من الطين أى الحما
 السنون وكان في استطاعته أيضاً أن يسو الى مدى النجوم السحيقة
 حيث ملكوت الله الاعلى ومقام أرواح الابرار في نعيم الخلد — اذا
 كان الروح يستطيع كل ذلك فانه — تبا له وسحقا — قد لزم هذا

الجن السفلى . أى هذا الجسد السفلى الخيىء الجوهر الكدر المنصر
الحيام فى هذا يجرى على مذهب المديدين من فلاسفة المصور
الوسطى والتقديمه . قال ارسطاطاليس فى كتاب التالوجيانية الرمزائى
« ربما خلوت بنفى وخلعت بدن وضرت كأتى جوهر مجرد بلا
بدن فأكون داخل فى ذاتى خلجاً عن جيع الاشياء فأرى فى ذاتى
من الحسن والبهاء ما أبى له متعباً مبهوتاً فأعلم انى جزء من أجزاء
العالم الاعلى الشريف الناضل » .

وقال فيثاغورس فى الوصية الذهبية : « اذا فلت ما فلت لك
يا ديوجانس وفارقت هذا البدن أصبحت ساجماً فى عوالم الفلك غير عائد
الى الانسانية ولا قابلاً للوت » .

ويحكى فى الحكمة القديمة انه من قدر على خلق جسده ورفض
حواسه وتسكين وساوسه وصعد الى الفلك جوزى هناك بأحسن الجزاء .
ويقال ان بطليموس كان يمشق علم النجوم وجعل الهندسة سلباً صعد
به الى الفلك فسبح الافلاك وأبعادها والكواكب وأحجامها ثم دونه
فى المجسطى . وانما كان ذلك الصمود بالنفس لا بالجسد

ويحكى عن هرمس (وهو فيما يزعم ادريس النبى) انه صعد
الى فلك زحل ودار معه ثلاثين سنة حتى شاهد جميع أحوال الفلك ثم
نزل الى الارض فغبر الناس بعلم النجوم — قال الله تعالى : ورفضناه
مكأننا غيبا .

وقال المسيح عليه السلام للحواريين فى وصية له : اذا فارقت هذا
الهيكمل فأنا واقف عن يمنة عرش ربى وأنا معكم حينما ذهبتم فلا تغالفتون
حتى تكونوا ممتى فى عالم السماء غدا .

ومن مآثور قول الحكماء ان العاقل التهم اذا نظر في علم النجوم
وفكر في سمة هذه الافلاك وعظم هذه الكواكب وعجيب حركاتها
وغريب صفاتها اشتاقت نفسه الصعود الى الفلك والنظر الى محتوياته معاينة
ولكن ذلك لا يمكنه مادامت الروح متعلقة بهذا البدن الكثيف
منقلة بإدارته ودنساته فاذا فارقه — وكانت نزهة طاهرة نقية صعدت
الى الفلك في طرفه عين لا يحول دونها زمان ولا مكان — لان كونها
حيث تكون همها وبنيتها كما تكون نفس الماشق حيث مشوقه . فاذا
كانت منيتها وهواها هو الكون مع هذا الجسد ومشوقها هذه اللذات
المحسوسة الجرمانية ومرادها هذه الزينة الجسمانية فهي لا تبرح من ههنا
ولا تشتاق الصعود الى عالم الافلاك ولا تتفتح لها أبواب السموات ولا
تدخل الجنة مع زمر الملائكة بل تبقى تحت تلك القمر ساجدة في قمر
هذه الاجسام المستحيلة المتضادة . تارة من الكون الى الفساد وتارة
من الفساد الى الكون — كلما فضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
ليذوقوا العذاب لا يبين فيها أحقابا مادامت السموات والارض لا يذوقون
فيها برد عالم الارواح الذي هو الروح والريحان . وروى عن رسول
الله انه قال : الجنة في السماء والنار في الارض .

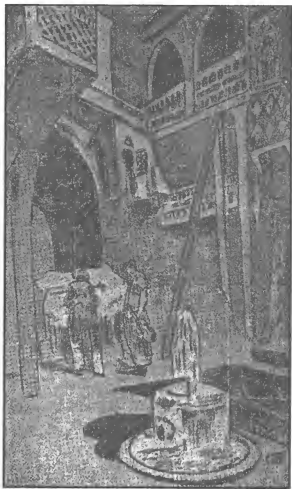
والى هذه المأني كان ينظر ابن الرومي حينما قال يرثي امه ويصف
صعود روحها بعد فراق الجسد الى الفلك حيث أخذت مكائنها الكواكب
تأمل خيل في الكواكب كوكبا ترفع كالصباح في ذروة العلم
ولم يره الراؤن من قبل موتها بحيث بدا لا العربون ولا المعجم
ومل كان الا كوكبا كان بيننا فودعنا . جادت مساعده الهم
رأى المسكن 'الملوى' أولى بمثله فان وأضحى بين أشكاله نجم

غَيْرَ أَنِّي لَا أَرَى الْجِسْمَ سِوَى
 نُزُلٍ أَفْضَى إِلَيْهِ فَتَوَى
 مَلِكٌ أَرْمَعَ لِلْمَوْتِ نَوَى
 ثُمَّ أَرْدَاهُ غَشُومٌ دَهْمًا
 وَلِضَيْفٍ آخِرٍ أَخْلَى الْمَقَامَ (١)

(١) المعنى :-

لا أرى الجسم الا يتأ
 أبداً سرمدياً - لا يزال
 ينتقل عنه ساكن ويحل
 فيه آخر - يخلع
 منه روح ويبسط فيه
 روح - فهو المسكن
 الأبدى للأرواح المنقلة
 وعلى باب هذا المسكن
 يقوم ملك الموت ينبع
 الساكن الراحل ويرحب
 بالضيف القادم .





إِنِّي أُرْسَلْتُ رُوحِي أَنفَا
فِي دِيَا جِي الْغَيْبِ كَيْمَا أُكْشِفَا
غَامِضًا مِنْ عَالَمِ الْخُلْدِ أُخْتَفَى
فَأَنْتَنِي رُوحِي وَنَبَا إِنَّمَا
أَنَا فِرْدَوْسُ صَفَا، نَارُ أَنْتِقَامٍ ^(١)



(١) انني بشت روحى
فى ظلمات التيب ليستكشف
ما وراء القبر مما يسونه
النار والجنة — فنادى
روحى بمدد يقول :
ليس تحت جنة ولا نار
— أنا قسى النار
والجنة — اكون
فردوساً للضير الآمن
للطيش التمس بلذة الصفاء
وجعياً متقياً من ذل الضير
الايتم المذنب .



نَحْنُ أَطْيَافُ بِعَلْهَى لَاعِبِ
 مِنْ خَيَالٍ قَادِمٍ أَوْ ذَاهِبِ
 أَرْقَصْنَا كَفُّ مَرْجٍ جَادِبِ
 فِي سَنَا مِصْبَاحِ شَمْسٍ أَضْرِمَا
 تَحْتَ لَيْلٍ قَاتِمٍ الْأَعْمَاقِ طَامِ^(١)

(١)

المعنى : —

نحن خيالات
 بجنبة « لماب
 خيال الظل »
 ترقصنا كفه جذبا
 وارخاه في منزه
 مصباح الشمس
 الشعل في دياجير
 ليل القضاء
 اللانهاى .



دَهْرُنَا لَعَابُ شِطْرِنَجِ الدَّمَارِ
لَوْحُهُ لَوْنَانِ لَيْلٍ وَنَهَارِ
وَرِخَاخٌ ^(١) أَلْلُوحُ شَيْبٍ وَصِفَارِ
عَاتٍ فِيهَا لَاعِبٌ قَدْ غَشِمَا
سَمٌّ أَرْدَاهَا وَأَوْعَاهَا الرِّجَامُ ^(٢)

(١) رخاخ جمع رخ أحد أصناف القطع التي يلعب بها الشطرنج وهي الشاه والفرزان والرخ والفرس والفيل واليذق . ولكل قطعة شكل مخصوص ومثبتة مخصوصة . والشطرنج من مخترعات الفرس وقيل من مخترعات الهنود .

(٢) الرجام جمع رجم وهو القبر والتبر يقال له رجة ورجة أيضاً والجمع رجم ورجام . والرجة والرجة أيضاً حجارة تنصب على القبر أو هي علامة توضع عليه .

كُرَّةُ الرَّجَّامِ لَمَّا رَجَا
 كَيْفَ تَذَرِي أَيْنَ تُلْقَى وَلَمَّا
 هِيَ تَهْوِي حَيْثُمَا أَرَامِي دَمِي
 يَمْنَةً أَوْ يَسْرَةً ، لَنْ يَمْلَأَ
 غَيْرُهُ أُنِّي وَفِيمَا وَإِلَامٌ^(١)

(١)

المعنى :- إذا
 خرجت الكرة من
 يد القذاف تهوى
 في الفضاء كات
 مسيرة لا محجة جاهزة
 لما إذا أرسلها القاذف
 ومن أين وإلى أين -
 وكل ما تضمنه هي
 أنها تهوى حيثما أراد
 الرامي يمنة أو يسارا



أَبْدًا يَنْسَابُ^(١) فِي لَوْجِ قَلَمٍ
نَافِذُ الْأَحْكَامِ مَضْلَا أَصَمُ
لَيْسَ يَمْحُو مِنْكَ دَمْعٌ يَنْسَجِمُ
رُبْعَ حَرْفٍ مِنْ سُطُورٍ تَمْنَمَا
لَا وَلَا تَنْتِيهِ شَكْوَى مُسْتَضَامٍ^(٢)

(١)

انساب الرجل انسابا
مشى مرعا. وانساب
الحية جرت وتداومت
في منبها .

(٢)

استقامه حقه وضامه
حقه انتقمه. والمستقام
المضوم الحق وضامه
بعبه ضبا ظله
وقهره فهو ضائم وذاك
مضيم .



فَلْيَقُلْ ذُو بَاطِلٍ مَا عَنْ^(١) لَهْ
 كُلُّ حَيٍّ حَلَقَةٌ فِي سِلْسِلَةٍ
 مَا نَصَا^(٢) مِنْ قَيْدِهَا أَوْ قَصَلَهْ^(٣)
 نَاصِلٌ يَنْسَلُ^(٤) مِنْهَا ، أَوْ سَمَا
 لِمَدَاهَا^(٥) حَاسِرٌ عَنْهُ اللَّثَامُ

(١) عن الشيء . يمن عنا وعتنا وعنونا
 بدا وظهر وعرض . يقال لا أفعله بأ عن في
 السماء نعيم .

(٢) نزع وخلع .

(٣) قصله بقصله فصلاً قطعه فهو قاصل
 وذاك قصيل أو مقصول وسيف مقصل أى
 قطاع . ولسان مقصل أى حديد ذرب .

(٤) انسل انسللاً انطلق في استحقاقه
 وانسل قيد الفرس من يده خرج .

(٥) المدى الفاية . يقال بلغ مدى
 الحياة أى غايها . ومدى البصر منتهاه
 وظايته .

وَأَرَى مَقْلُوبَ جَامٍ خَيْمًا
أَزْرَقًا مِنْ حَوْلِنَا وَأَسْتَحْكَمَا
وَدَعَاهُ أَلْخَلْقُ إِجْلَالًا « سَمَا »
عَاجِزًا مِثْلِي يُرْجَى مُرَغَمًا
كَيْفَ يُسْتَعْدَى عَلَى الْخَطْبِ الْجَسَامِ^(١)



(١) اللغى — هذا الصحن
الازرق المكنا فوق رؤوس
العباد الخيم عليهم مستحكما
حولهم — الذى يدعونه سما
اجلالا واعظاما — هذا
الصحن الازرق أى هذه السماء
بما فيها من الافلاك عاجزة —
مثلى ومثلك تدارم مغمضة
وناق بما فيها من الاجرام
مقسورة مكرهة — فكيف
تستديها على الكرب العظيم
وتستجدها على النوب الجسام ؟



يَوْمَ بَدَأَ الْخَلْقَ أَنْشَأَ الصَّانِعُ
 آخِرَ النَّاسِ ، وَالتَّى الزَّارِعُ
 بِذَرَّةٍ يَبْدُو جَنَاهَا أَلْيَانُ
 آخِرَ الدَّهْرِ ، وَمَا قَدْ رُفِيَ
 مَبْدَأُ يَتْلَى حِسَابًا فِي الْخِتَامِ^(١)



(١) كل شيء
 مقدر أزلا بقضاء
 سابق — حتى أن
 آخر إنسان يأتي في
 الدنيا قد سبق خلقه
 وتكوينه يوم بدء
 الخليقة وآخر عمل
 يحدث في الدنيا إنما
 هو ثمرة بذرة غرست
 يوم بدء الخليقة أيضاً
 والذي دون في البداية
 يتلى حساباً في النهاية



مَهْدَ الْأَمْسِ لِحَقِّ السَّاعَةِ
وَلِكَرْبٍ فِي غَدٍ أَوْ لَذَّةٍ
فَارْتَشِفْ رِيْقَ الرَّحِيقِ اللَّذَّةِ^(١)
لَسْتَ تَدْرِي ، جِئْتَ مِمَّا وَلَمَّا
لَسْتَ تَدْرِي ، أَيْنَ تَمْضِي وَعَلَامَ^(٢)

(١)

اللذة أى اللذيذة .
المعنى — كل حافة
يأتيها الانسان فى الساعة
الحاضرة انما أعدت
معداتها وحيث أسبابها
بالامس الذى فيه أيضاً
حيث أسباب ما سوف
يقع للانسان فى غده من
لذة أو ألم .
وسائر الرباعية واضح
منهوم .



وَقَدِيمًا ، حِينَمَا أُحْتَتَّ الْقَضَا ^(١)
 حَلَبَةً الْأَفْلَاكِ تَعْدُو رُكْضًا
 سَابِحَاتٍ فِي مَيَادِينِ الْفَضَا
 بَيْنَ حُوتٍ ^(٢) غَاصَّ أَوْ نَسِيرٍ ^(٣) سَمَا
 وَنَعَامٍ ^(٤) مُرْسَلَاتٍ كَالِإِسْهَامِ



(١) أى القضاء .
 (٢) الحوت برج
 فى السماء سى بذلك
 للشابهة .
 (٣) النسر كوكب
 وهما اثنان النسر الواقع
 والنسر الطائر .
 (٤) النعام كواكب
 وهى النعام الصادر أربعة .
 والنعام الوارد أربعة
 أخرى وهى من منازل
 القمر .



حِينَذِيَاكَ ، سَرَتْ مِنْ كَرَمَةٍ
 وَاشْجَبَاتٌ ^(١) نَشِبَتْ ^(٢) فِي طِينِي
 قَبْلَمَا تَبْدَعَ مِنْهَا صُورَتِي
 فَرَوْتُ مِنْ تَرْبِي حَرَّ الظَّهْلِ
 قَبْلَمَا يَرَوْى مِنَ الْخَمْرِ نِدَامٌ ^(٣)

(١) عروق واشجبات أى مشبكة

مكتف بعضها على بعض . ويقال وشجت
 بك قرابته أى اشتبكت والواشجة
 الرحم المشبكة . يقال بينهم واشجة .

(٢) نشب الشيء فى الشيء نشباً

ونشوبا ونشبة علق . والعظم فى خلقه

لم ينفذ . والحرب بين القوم ثارت .

ونشب فلان منشب سوء . وقع فيها

لا يخلص منه .

(٣) الندام والندامى والتدماز جمع

نديم . والندام هنا خلاف الندام

للمصدر الذى هو بمعنى المأدبة .

فَلَيْكُم مِّنْ شَاءٍ أَوْ فَلْيَعْدِلْ
 إِنِّي، مِنْ مَّعْدِنِي الْمُسْتَرْدَلِ،
 صُنْتُ مِفْتَاحًا لِبَابِ مُقْفَلِ
 خَلْفَهُ مَأْمُولٌ كَنْزٌ طَالَمَا
 رَامَ مِنْهُ النَّسْكُ حِصْنًا لَا يُرَامُ^(١)

(١) المعنى : لقد صفت

من معدني المستردل (يريد
 الخمر . لان الناس يستردلونها
 ويلعبونه فيها) متاعا لباب
 النيب المقفل المفضى الى كنز
 الحقيقة المأمول : يزعم ان
 ما تحته الخمر في من النشوة
 هو السبيل الوحيد المفضى من
 أسرار النيب الى ذلك الكنز
 الثمين كنز الحقيقة الذي يعجز
 عن فتحه الصوفيون بكل مالدبهم
 من مفاتيح النك والمادة .

حَانَةٌ (١) الْمَحُ فِيهَا بَارِقَةٌ (٢)
 مِنْ سَنَا الْحَقِّ ، نَجَلَتْ مُشْرِقَةٌ
 كَيْفَمَا كَانَتْ ، غَضُوبًا مُخْرِقَةٌ
 أَوْ لَمُوعًا بِشَعَاعٍ يَسْمَا ،
 بُنْيَتِي - لَا مَبِيدَ دَاجِي الظَّلَامِ

(١) المائة البيت

الذي يباع فيه الحر وحاتون
 الخمار .

(٢) البارقة البرق وكل

شيء يتلألأ وسعابة ذات

برق والسيوف ومنه حديث

عمار : الجنة تحت البارقة أي

السيوف . والبارقة عند

الموفية لائمة ترد من الخناب

الافندس وتنطق سريماً .

وهي من أوائل انكشاف

وبادئه .

زُيِّنَتْ لِلْمَرْءِ دُنْيَا حَالِيَّةَ
وَأَنْبَرَتْ تُفْرِيه نَفْسٌ غَاوِيَّةَ
كَيْفَ يَنْعَى - مُوعِدًا بِالْهَآوِيَّةَ
أَنْ يُدَاخِنِي مَا بِهِ قَدْ أُغْرِمَا
يَا لِقَوْمِي أَيْمًا حَيْفٍ ^(١) يُسَامُ

(١) الخيف الجور

والظلم .

المعنى : زُيِّنَتْ الدُّنْيَا
للإنسان وأغترته بها
دواعي الشهوات والنفس
الفالسة فكيف والحالة
هذه ينهى عن الانشغال
في لذاتها والانشغال
في مضاربها مهددًا بالنار
المحرقة — أليس
هذه أسوأ الظلم وأقصى
غاية الإجحاف ؟ .



إِنِّي أَدْعُوكَ يَا مَنْ نَكَّرَا ^(١)

بِشِبَاكِ النَّعَى ^(٢) مِنْهَاجَ الْوَرَى
مَحَبًّا، تُغْرِى بِنَا مَا قَدَّرَا
مِنْ شُرُورٍ بِقَضَاءِ حُتْمَا
ثُمَّ تَنْزُؤُ الْإِثْمَ جَوْرًا لِلْأَنَامِ

(١)

نكر الامر ينكر
نكارة صعب واشتد
ونكر الامر صيره
صعباً شديداً .

(٢)

غوى الرجل
ينوى غيا مثل وانتهك
في الباطل .

النعى من قيل
ما سلفه وهو بين
ظاهر غنى عن الشرح
والإيضاح



إِنِّي أَدْعُوكَ يَا مَنْ أَنْجَمَا
 مِنْ خَيْثِ التُّرْبِ إِنْسَانَانِمَا
 وَيَفِرُّدَوْسَ أَدَبٍ ^(١) الْأَرْقَمَا ^(٢)
 كَيْفَمَا زَلَّ أُمُرُو أَوْ أَجْرَمَا
 فَأَحْبَهُ وَأَسْأَلُهُ غُفْرَانِ الْأَثَمِ ^(٣)

(١) أدبه أرسله يدب . ودب

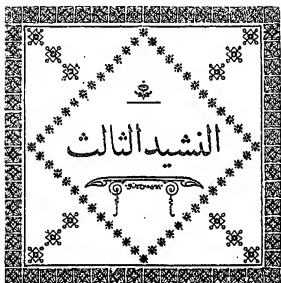
يدب متى على هبته كشي الطفل
 والتملة والضعيف .

(٢) الارقم أنبت الحيات وأطلبها
 للناس أو مانيه سواد وياض أو ذكر
 الحيات . والجمع أراقم .

(٣) الاثم هو الاثم ذاته
 أو هو عقوبة الاثم ومعناه مهنا
 الاثم ذاته — لا عقوبته كما جاء في
 الآية « ومن يفعل ذلك يلق
 أثاماً يضاعف له العذاب يوم
 القيامة » .



• فاحسُ جلدًا خمره الموت الزؤام •



حِينَما شَمَّرَ أَذْيَالَ الرَّجِيلِ
 رَمَضَانَ الشَّاحِبُ النِّضُو^(١) النَّحِيلِ
 طُفْتُ بِاخْزَافِ إِبَّانِ الْأَصِيلِ
 لِعِظَاتٍ أَجْتَلِي مِنْهَا الْعِبرَ
 ثُمَّ أَجْلُو نَاطِرَ الْفِكْرِ الْحَسِيرِ^(٢)

(١) النضو المزدول من
 الابل وغيرها والجمع انشاء .
 وسهم قد من كثرة ما رمى
 به . والثوب الخلق . يقال
 أنقى البعير هزله بكثرة السير
 وأنقى الثوب أخلقه وأبلاه
 (٢) الكليل والضعيف .
 يقال حسر البصر حوراً
 كل وانقطع من طول المدى
 وجلا السيف والمرآة جلواً
 وجلاء مقلهما وجلا البصر
 بالكحل روثه .



فَسَرَى صَوْتُ بِأَذْنِي مَهْمَسًا
 مِنْ وَعَاءٍ بِخَفِيفٍ ^(١) وَسُوسًا ^(٢)
 أَرَمَادٌ مِنْ لِسَانٍ أَخْرَسًا
 شَبَّهُ سِحْرُ خَيَالِي فَجَهَرَ
 نَبَأٌ فِي مَسْمَعِي حُلُوَ الصَّرِيرِ ^(٣) ؟

(١) حَفَّ الطَّائِرُ

وحفَّت الشجرة إذا سمع
 لها صوت . والحفيف
 الدوى . وأكثر استعماله
 لصوت الرياح والاجنعة
 (٢) همس . والوسوسة
 والوسواس الهمس . وصوت
 الخلى . وحفيف الشجرة في
 الريح .

(٣) صرّ الشيء . يصر

صرًا وصريرًا صوت . فيكون
 حلو الصرير بمعنى حلو الصوت



قَالَ : حَقًّا لَمْ يَكُنْ مَنْ صَاغِي
 مِنْ تُرَابٍ فِي مِثَالٍ ^(١) حَسَنٍ
 يُدْعَى الصَّنْعَ بِسَبْكٍ مُتَّقِنٍ
 بَعْدَ ذَا يَنْقُضُ عَمْدًا مَا أَمَرَ ^(٢)
 يَفْرِطُ الْمَقْدَ فَتَهْوِي فِي أَنْتَارٍ

(١) الصفة أو المصنعة .

(٢) أمرٌ — خفت

الشدة للروى . يقال أمر
 الجبل بحر امرأته فتلا
 شديداً .

المعنى : يقول تيس من
 العدل ولا من المقول ان
 الذى يعنى بمعنى ويتأتق
 فى صياغى على مثال بديع
 وفى قالب محكم يعود بمد ذلك
 فينقص ما أبرم ويهدم ما بنا
 ويفرط المقد ويبدد النظام



أَيُّ طِفْلٍ مُسْتَبَدِّرٍ حَطَأَ
 قَدَحًا يَسْقِيهِ حُلُوءًا شَبِيماً ^(١)
 وَالَّذِي صَاغَ الْوِعَاءَ الْمُحَكَّمَا
 مِنْ هَوَى أَوْ شَهْوَةٍ عَنْ غَيْرِ فُسْرٍ
 دَقَّةُ عَمْدًا كَطَلَابٍ بِشَارٍ

(١) شرب الماء شرباً يرد .
 والشرب البارد من الماء وغيره .
 المعنى : أرايت أو سمعت
 ان الطفل مهما بلغ من عتاده
 واستبداده تطاوعه نفسه على
 تحطيم قدحه الذي يسقيه
 الزلال البارد ؟ ولكن صانع
 القدح دالاً ديمى (أى صانع
 الانسان أعني خالقه) الذي
 صاغه عن محض رغبة وميل
 نراه يحطم مصنوعاته كن
 يطلب عندهما نأراً .

أَطْرَقَ الْكُلُّ مَلِيًّا ثُمَّ هَبْ
 أَعْوَجُ الْخَلْقِ سَقِيمٌ مُضْطَرِبٌ^(١)
 قَالَ « وَيَلِي مِنْ أَخِي ظَلَمَ نَسَبٌ
 » شَوْهَتِي لِي فِهْزَاؤِي وَسَخَرُ
 « هَلْ نَبَتْ^(٢) طَيْشَايْدُ الْبَارِي فَجَارُ؟ »

(١) المضطرب من الابدان هو المسترخى

في طول .

(٢) حادت عن القصد وجارت .

المعنى : أطرق الاقداح جميعاً برهة . ثم

انبرى من بينها قدح مشوه مزيج سقيم . فقال

وامصابي من الذين يميئون على قبحي وينمون على

سوأتي ويمددون سبائتي فيهزأون بي ويسخرون

ظلمنا وعدوانا . هل أنا الذي خلقت نفسي ؟ كلا .

ولو كنت خالق نفسي لصنفتها في أحسن مثال .

وأفرقتها في أجل قالب . ولكنني أحسب الذي

صنعتي طاشت يده وجارت ساعة كان يموغني

ويصنعي .

قَالَ كُوبٌ ثَالِثٌ « قَدْ أَكْثَرُوا

« مِنْ هُرَاءٍ عَنْ غَضُوبٍ يُنْذِرُ

بِعَذَابٍ فِي جَحِيمٍ يُسْعَرُ

« كُوبَةٌ شَوَّهَهَا لَمَّا أَسْرَ^(١)

لَا تَخَفْهُ إِنَّهُ بِأَنْخَلِقِ بَارٌّ »

(١) أسرار الله المخلوق

خلقه ذا قوة وشدة : «نحن
خلقناهم وشددنا أسرمهم .

المعنى : قد أكثرت الناس
من نسبة الجبروت والانتقام

إلى الله وأنه سيعذب في نار
الجحيم أناسا عوجا شوها هو

الذى شوههم وعوجهم حين
خلقهم وهذا لا يتفق مع عدالة

وإنصافه — فهذا لا يمكن
أن يكون أبدا . فلا تخفه

ولا تخش فانه لطيف بعباده.

فَأَنْبَرَى كُوبٌ حَزِينٌ وَلَوْلَا^(١)

« جَفَّ طِينِي مِنْ عَفَاءٍ وَبَلَى

« عُلَّه^(٢) » أَلِصْرَفَ الْعَتِيقِ السَّلْسَلَا

« عُلَّه^(٣) يُطْفِي غَلِيلِي الْمُسْتَعْرِ

« وَيُسْرِى^(٤) عَنْ فَوَادِي الْمُسْتَطَارِ^(٥) »

(١) ولول ولولة أعول وقال واويلاه .

(٢) علّ الرجل يمل ويملّ علا وعلا
وتملة شرب شرية ثانية أو شرب بعد الشرب
تباعا . وعلّ الاديم أشبه الصباغ وعله
سقاء شرية ثانية أو سقاء تبعاعا . يتمدى
ولا يتمدى .

(٣) سرى عن فواده كشف عنه الهم .
قال الشاعر :

فَإِذَا قَسَتْ مَا أَخَذَنْ بِمَا ظَا

دَرَنْ سَرَى عَنْ الْفَوَادِ وَسَلَى

(٤) استطير الفؤاد ذعر من كرب أو

همٍّ أو غيره فهو مستطار

يَنَمَّا أَلَا كَوَابُ فِي قِيلٍ وَقَالَ
 لَاحَ وَهَاجَ أَلْسَنَا قَوْسُ أَلِهَلَالٍ
 فَأَتْنَى مِنْ طَرَبٍ كُلِّ وَمَالٍ
 «زَفَّ بُشْرَى أَلَأَنْسٍ مَيْمُونٌ أَعْرَ»^(١)
 «وَأُنْجَلَتْ مِنْ خِدْرِهَا شَمْسُ الْمُقَارِ»

(١) الاغر ما كان
 بجبهته غرة والحسن
 الابيض من كل شيء .
 والمراد به هنا الهلال .
 ويقال غرة الوجه يفر
 غرراً وغرة وغرارة
 صار ذا غرة وحسن .
 والميمون المبارك يقال عنه
 الله يمناً جملة مباركا .
 وعن الشيء على البناء
 للمجهول يمنا وميمنة كان
 مباركا فهو أيمن وميمون



رَوَّ قَبْلَ الْمَوْتِ مِنْ بَرْدِ الشَّمُولِ^(١)
 عُودِي أَلْيَاسَ مِنْ قَبْلِ الذُّبُولِ
 وَإِذَا مَا مِتُّ فَأَجْعَلْهَا غَسُولِي
 وَبَافِيَاءَ الْعَنَاقِيدِ اخْتَفِرْ
 لِي وَكَفِّنِي بِأَوْدَاقِ الثَّمَارِ

(١) الشمول الحمر

أو الباردة منها — قيل
 لها ذلك لأنها تشل
 برمجها الناس أو لأن
 لها عصفة كمصفا الشمال
 أو لأنها تجمع شل
 شاريها . أو لأنها
 تشل على العقل فتلكه
 وتذهب به .

المعنى واضح ظاهر
 لا يحتاج لشرح ولا
 بيان .



فَكَأَنِّي بِرَفَاقَتِي^(١) يُرْسِلُ
 بَعْدَ حِينٍ فَخَّ كَرَمٍ يَخْتَلِ^(٢)
 كُلٌّ مَن يَخْتَاظُهُ أَوْ يَخْبِلُ^(٣)
 لَا يَقِيهِ الْفَخَّ خَوْفٌ أَوْ حَذَرٌ
 أَوْ تَقَى ذِي وَرَعٍ عَفِ الْأَزَارُ

(١) رمي البالية

في قبرى .

(٢) ختل الصيد

تخفى له يصطاده على
 غرة فهو خاتل وختول

(٣) جبل الصيد

يجبله جبلا أخذه
 بالجلالة أو نصبها له
 فهو حابل .

المعنى واضح ظاهر
 غشى عن النرح
 والبيان .



وَيْلَ حَيْرٍ مِنْ دَوَاعِي شَهْوَتِهِ
 أَرْخَصَتْ سَوَاتِنَهَا مِنْ قِيَمَتِهِ
 أَغْرَقَتْ أَحْسَابَهُ ^(١) فِي كُوبَتِهِ
 وَأَبَاحَتْ عِرْضَهُ نَبْرَ ^(٢) الْوَتَرِ
 وَذَرَتْ ^(٣) مَسْعَاهُ فِي رِيحِ الْخُسَارِ



(١) جمع حسب وهو ما ينشئ
 الانسان لنفسه من الرفعة
 وما يمدده لنفسه من المآثر ،
 (٢) نبر المعنى ينبر نبرا دفع
 صوته بمد خفض ، فيكون
 نبر الوتر هو ارتفاع صوت
 العود أو غيره من آلات
 الطرب الوترية بالانغام الشجية
 (٣) فرقت وبددت
 وأطارت .
 المعنى واضح ظاهر غنى
 عن الشرح والبيان



كَمْ يَمِينٍ لِي يَهْجُرَانِي الرَّحِيقَا
أَتَرَانِي كُنْتُ إِذْ ذَاكَ مُفِيقَا ؟
تَبْتُ حِينَا نُمُّ وَاقَانِي أُنِيقَا
زَاهِي الْوَشْيِ ^(١) الرَّيِّعُ الْمُرْدَهْرُ ^(٢)
فَخَوَى ^(٣) رُكْنُ التُّقَى مِنِّي وَهَارُ ^(٤)

(١) نقش الثياب

ويكون من كل لون
ونوع من الثياب الموشية
نسبة بالمصدر والجمع
وشاء .

(٢) التلألؤ الوضاء

المشرق باقائين الزهر والنور

(٣) سقط وتهدم .

(٤) هار البناء انهدم

— لازم متند .

المعنى واضح ظاهر

غنى عن الشرح والبيان

سَلَبْتَنِي الْكَاسُ سِرْبَالَ الشَّرَفِ
 فَخَلِيلِي صَدَّ عَنِّي وَصَدَفَ^(١)
 وَيَلْتَأْ هَلْ مَا جَنَى صَبُّ كَلِفِ
 مِنْ جَنَاهَا عَادِلٌ مَا قَدْ خَسِرَ
 بَلْ أَرَاهُ تَاجِرًا جَمَّ الْبَوَارِ^(٢)



(١) ازور و انحراف

(٢) الكساد .

المعنى : جردتني الخمر
 من الشرف وعزيتني من
 الجاه والحسب . فليت
 شعري هل مايجنى عاشقها
 من لذتها مواز مايجتره
 من كرامته وشرفه
 وجاهه ؟ كلا . انما هو
 من قبيل من اشتروا
 الضلالة بالهدى فما ربحوا
 تجارتهم .



لَهْفَتَا إِنْ غَاضَ نَهْرٌ يَفْهَقُ^(١)
 وَخَبَا وَرْدُ الرِّيعِ الْمَشْرِقِ
 وَأَنْطَوَى سِفْرُ^(٢) الشَّبَابِ الْعَبَقِ^(٣)
 وَهَزَارُ^(٤) نَاحٍ حِينًا وَهَدَرَ^(٥)
 خَبَرُوا أَنِّي أَنَّى أَوْ أَيْنَ طَارُ

(١) فلق الاناء يفهم

امتلا حتى صار يتصبب .

(٢) الكتاب .

(٣) الطيب الرائحة .

(٤) الهزار العندليب

طائر سجاع مترنم . قال

الشاعر :

الصمور تنع في الرياض واتما

حبس الهزار لانه يترنم

والمراد بالهزار ههنا

الروح الآدمية .

(٥) هنف وسجع .



آه لَوْ أَبْدَى الْيَابُ^(١) السَّبَبُ^(٢)
 صَفْحَةَ الْيَبُوعِ^(٣) رَأَى يَسْكُبُ
 لَطْلِيحِ^(٤) فِي الْفِيَا فِي يَذَابُ
 لَهْفًا صَبًّا إِلَيْهِ وَأُتَحَدَرُ
 كَأَنْصِيَابِ السَّيْلِ يَهْوِي لِقَرَارُ



- (١) الارز، الخراب .
 (٢) السبب الفلاة
 القفرة والمراد به ههنا صحراء
 الحياة أى الحياة الدنيا التي
 يفضل بها أهلها ويعطيون كما
 يحل بآلئك الصحراء
 (٣) اليبوع منبع الماء
 والمراد به ههنا منبع النور
 الابدی ومصدر شعاع الحق
 التي لا يلوح الا لا يمار
 من انكشف لهم حجاب الغيب
 (٤) الطليح انكسر المعى



آه لو أدرك منحوس شقي
 دَفَّرَ النَّيْبَ وَلَمَّا يُطْبِقِ
 لدَعَا هـ يَا ذَا الْقَضَاءِ الْآخِرِ
 هـ ذَلِكَ أَسْمَى فَأَعْمَهُ مِمَّا سَطِرْ
 أَوْ فَسَجَلَهُ يَلَوِّجُ مِنْ نُضَارٍ ^(١) هـ

(١) النضار الذهب .

المعنى : لو لحق المنحوس الشقي
 دَفَّرَ الاقدار الذي يكتب له فيه
 ما قدر عليه في حياته من المصائب
 والاحزان — لو أدرك الشقي هذا
 الدفتر قبل اطباقه لمصاح بالقلم
 الجارى بالمقادير والقسم هـ قف
 مكانك . وانظر الى اسمى من بين
 هذه الاسماء . فلما أن تمحوه البتة
 من العالم واما أن تسجله بصحيفة
 من ذهب [كناية عن السعادة
 والنبطة والنعيم] .

أَوَلَوْ رُضْتُ^(١) الْقَضَاءُ الْمِغْشَا^(٢)

فَأَنْبَرَى يُلْفِي مَعِيَ مَا أَبْرَمَا

لَتَنَازَلْنَا النِّظَامَ الْأَشَامَا^(٣)

فَحَقَّقْنَاهُ هَبَاءً يَتْتَرِ

وَأَعَدَّنَاهُ عَلَى أَشْعَى غِرَارٍ^(٤)

(١) أى ذلك القضاء وجملته مطبوعاً
لى مسخراً لمشتقى .

(٢) المغمى من يركب رأسه فلا يبينه
شىء عما يريد .

(٣) الانشام المشؤوم .

(٤) الفرار هو المثال أى الشكل والصيغة

الذى — لىنى أستطيع استمالة القضاء
واستعطافه حتى أجعله يشركنى معه فى تدبير
الكون وتنظيمه — اذن لا غريبه بأن
هدم معاً هذا النظام الفاسد المشؤوم فنذريه
نجاراً وهباءً منتوراً ثم نعيد خلق الدنيا
وننظم الكون كما أود وأشهى .

بَذَرَ أُتْسِي مَنْ تَعَالَى فِي الْفَرَزِ (١)
 عَنْ مَحَاقٍ (٢) وَسِرَارٍ (٣) وَبَهَرٍ (٤)
 لَهْفَ نَفْسِي، إِنْ طَوَى شَخْصِي الْقَدَرُ،
 كَمْ بِهَذَا الرَّوْضِ يَيْغِيَنِ الْقَمَرُ
 عَبَثًا مَا بَيْنَ وَرْدٍ وَبَهَارٍ (٥)

(١) جمع غرة وهي البياض في الجبهة . ورجل أغر الوجه
 أبيض الوجه . وغرة الهلال طلته . والمراد هنا بالفرز طلعات
 الاقمار أو الوجوه المشرقة . والفرز أيضاً الثلاث الليال الاول
 من كل شهر .

(٢) المحاق امتحاق الهلال آخر الشهر . قال الشاعر يصف
 امرأة قبيحة :

آتوني بها . قبل المحاق بلبلة

فكان محاقا كله ذلك الشهر

(٣) السرار اختفاء الهلال آخر ليلة أوليتين من الشهر .

(٤) بهر القمر النجوم غمرها بضوئه .

(٥) البهار وهو أيضاً السرار ثبت طيب الريح جمده له نقاعة

صفراء ينبت أيام الربيع .

وَإِذَا أُسْرِيَتْ يَا صِنُو^(١) الْقَمَرِ
 سُحْرَةً بِمَجْلُو ظَلَامًا يَتَكَبَّرُ^(٢)
 بَيْنَ نَدْمَانِ كَثُورِ الدَّرَرِ
 فَتَرِيَتْ حَيْشُمًا كُنْتُ أَقْرِ
 وَأُسْقِ حَرَّانَ الثَّرَى كَابِنَ عِقَارِ

(١) الصنو الاخ والشفيق والانتى صنوة وأصل الصنو انما هو في النخل . يقال فلان صنو فلان أى أخوه ولا يسمي صنوا حتى يكون معه آخر فهما حينئذ صنوان . وكل واحد صنو صاحبه وأصله ان تطلع نخلتان من عرق واحد . والجمع صنوان يرفع النون . وركبتان صنوان متجاورتان اذا تقاربتا ونبتتا من عين واحدة .

(٢) اعتكر الليل اشتد سواده والتبس واختلط . قال رؤبة :
 « وأعف الليل اذا الليل اعتكر » ووصف شاعر حاله فقال :
 تقارب الخطو وسوء في البحر

وكثرة النسيان فيما يذكر
 وقتة النوم اذا الليل اعتكر
 وترك الحشاء في قبل الطهر



الإشراف اللغوي: حسام عبد العزيز

الإشراف الفني: حسن كامل

